

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة



كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: ط1: .....

رقم التسجيل: ط2: .....

## الواقعي والأسطوري في رواية "الغيث" ل: محمد ساري

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبين:

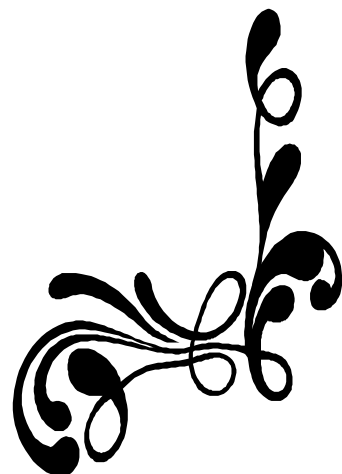
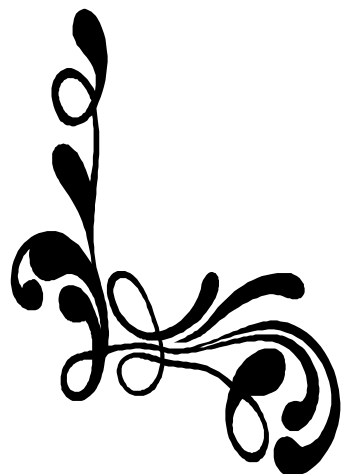
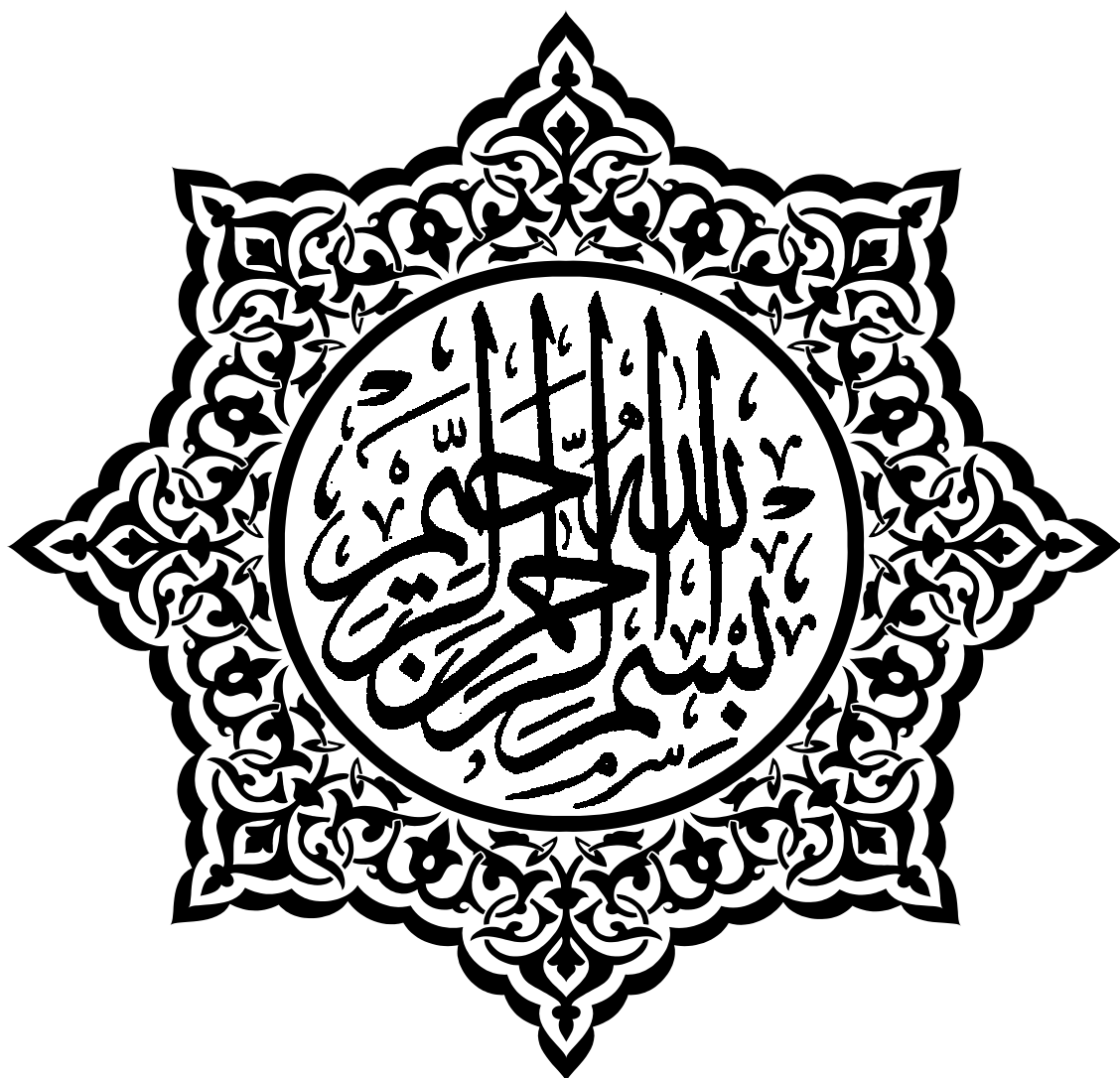
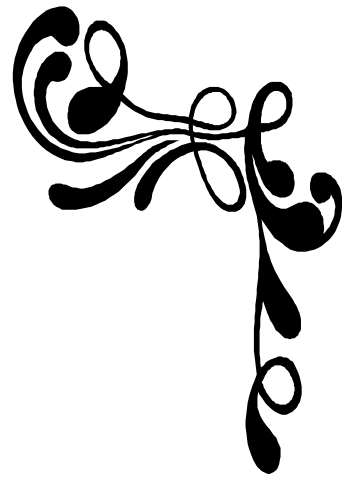
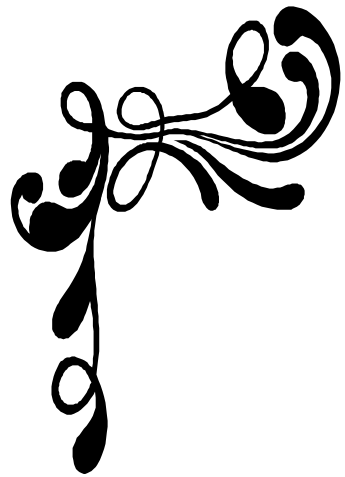
-رحماوي ريم.

- لفريكي حفيظة.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1			جامعة المسيلة	رئيسا
2	بوطابع العمري	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3			جامعة المسيلة	ممتحنا
4				ممتحنا

السنة الجامعية: 1445/1444 هـ - 2024/2023 م.



# شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ . . . . ﴾ الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، ولإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر والعرفان، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات:

## فكل الشكر

إلى أستاذنا المشرف (بوطابع العمري) منبع المعرفة والسراج

الذي أثار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

# مقدمة



## مقدمة:

لطالما طغى الخيال على الأدب وانتزع الأدباء نحو تقديس المشاعر الفردية، أصبح المجتمع بحاجة إلى نقل تجربته الإنسانية الواقعية ونحو التحرر من قيود الخيال. تعد المدرسة الواقعية من أهم الاتجاهات الرائدة في منتصف القرن العشرين والتي ما تزال تمارس تأثيرها حتى اليوم غربيا وعربيا، جاءت المدرسة الواقعية ردا على مبادئ الكلاسيكية وثورة على الرومانسية، بهدف تجسيد مشكلات المجتمع بصورة صادقة ومخلصة للحقيقة بشكل موحى.

كما عرفت الرواية الحديثة تطورات مختلفة وملحوظة من خلال القضايا المتعددة التي تعالجها بطرحها جملة من الأفكار في أعمال روائية مختلفة، ومن بينها رواية "الغيث لمحمد ساري" الذي حاول فيها ان يضم جانبين مختلفين وهما الواقعي والأسطوري. وفي ضوء هذا حاولنا الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما مفهوم الواقعية عند الغرب والعرب؟، وكيف تم توظيف الواقعي والأسطوري داخل رواية الغيث؟.

كما اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتلاءم مع موضوع دراستنا، فكان الوصف غالبا على الجانب النظري، أما التحليل فقد غلب على الجانب التطبيقي، وتحليلنا كان مبنيا على عملية الإحصاء.

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم البحث إلى: مقدمة وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي وخاتمة.

الفصل الأول: جاء بعنوان الواقعية والأسطورة، يحتوي على ثلاث عناوين رئيسية (الواقعية، والأسطورة والأسطورة الأدبية) إضافة إلى الفرعية للتوضيح أكثر، تحدثنا فيه عن المعطيات التي يتطلبها موضوع دراستنا عن الواقعية والأسطورة، أما الفصل الثاني: وهو التطبيقي والموسوم بالواقعي والأسطوري في رواية الغيث، تناولنا فيه الواقع والتاريخ والأسطورة داخل الرواية، وأخيرا خاتمة جاءت كحوصلة لمختلف النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.



وقد اعتمدنا في ذلك على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- لسان العرب لابن منظور .

- وكتاب منهج الواقعية في الإبداع الأدبي لصلاح فضل.

- علم اجتماع الادب للسيد بحراوي.

- ومقال الادب والأسطورة لراضية بوبكري.

أما الصعوبات التي واجهتنا لإتمام هذه الدراسة صعوبة استغلال المصادر والمراجع وصعوبة التعامل معها، إضافة إلى قلة الدراسات سابقة لهذه الرواية، وفي موضوع كهذا وجب علينا التدقيق على العديد من الجوانب.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إنجاز هذا العمل الذي نتمنى أن يكون خير معين في الدراسات المستقبلية بحول الله عز وجل، كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل "بوطابع العمري" على ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات، ولا يفوتنا تقديم الشكر إلى أعضاء اللجنة، ولكل أساتذة كلية الآداب واللغات بالأخص قسم اللغة والأدب العربي لعطائهم المعرفي.

# الفصل الأول

## الواقعية والأسطورة

أولاً: الواقعية

- 1- مفهوم الواقعية
- 2- مفهوم المدرسة الواقعية
- 3- المجال الذي اهتمت به الواقعية
- 4- نظرة الواقعية إلى الفرد والمجتمع
- 5- نشأة المدرسة الواقعية
- 6- عوامل نشأة المدرسة الواقعية
- 7- خصائص المدرسة الواقعية

ثانياً: مفهوم الاسطورة و الاسطورة الادبية

- 1- مفهوم الأسطورة
- 2- أنواع الأسطورة
- 3- مفهوم الاسطورة الأدبية
- 4- انتقال الأسطورة إلى الأدب

أولاً: الواقعية.

### 1 - مفهوم الواقعية :

إن الواقعية كمذهب أدبي أو فني كلمة جديدة، صيغت هكذا لتدل عليه، على اختلاف ما أطلقت عليه وما أريد لها من دلالات وهي نسبة إلى الواقع، أما دلالتها اللغوية بمعنى تصوير الوقع والتعبير عنه، فهي قديمة قدم الأدب والفن، أي أنها كانت موجودة قبل أن يكون لها أنصار وخصوم، فالإنسان منذ بدأ يعبر عن وجدانه إنما كان يتناول واقعه وواقع من حوله من الناس والأشياء<sup>1</sup>.

لا مفر من العودة إلى التاريخ عند الوقوف على مصطلح الواقعية وهذا باعتبارها مدرسة أدبية اتخذت من الواقعية شعاراً لها كانت من أهم معالم تاريخ الأدب في العام الغربي. والواقعية كنظرية أدبية أول ما عرفت في نصف القرن التاسع عشر في فرنسا.

ظهرت كلمة "الواقعية" ريباليسم بالفرنسية بصورة رسمية في تاريخ الأدب كان استعمالها أول مرة مع الرسام كوربييه سنة 1855 حين كتبها وهو يعني بها وقت ذاك معنى محددًا وجديداً يشير إلى نظرية فنية كانت يومها تعتبر ثورية أطلقها كوربييه على نظريته الجديدة وعلى لوحاته في القرن التاسع عشر<sup>2</sup>.

إلا أن كلمة "الواقعية" في ذاتها لم تكن جديدة وإن كانت محدثة "فالواقعية" اسماً ظهرت سنة 1803 برغم صفة "واقعي" كانت معروفة منذ أكثر من قرنين من الزمان قبل هذا التاريخ.

كما تعد الواقعية أيضاً (لفظ ومذهب فني مرتبط ارتباطاً عضويًا بالقرن التاسع عشر بل وبفلسفته أيضاً وبحياته الاجتماعية، ارتبطت الواقعية بتاريخ الأدب الفرنسي التي سيطرت على كبار مؤلفي القصة بالذات ما بين سنة 1855 وسنة 1895)<sup>3</sup>.

ارتبط مصطلح الواقعية بالعديد من المجالات كالفن، السياسة، الأدب، المجتمع...

**1 الفن:** هذا ما نجده في تسمية المجموعة الجديدة للوحات الفنان كوربييه سنة 1855.

<sup>1</sup> عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، العراق، 1967، ص 3.

<sup>2</sup> ليلي عنان، الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، مصر، دت، ص 3.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 4، 5.

2. **السياسة:** يعنى مصطلح "الواقعية" القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة، فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام، قد يعدها بعضهم مرادفة للرؤية الموضوعية الإيجابية كما فعل الدكتور محمد النويهي.

3. **الأدب:** ويقصد بهذا المصطلح أحيانا ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويره تصويرا فوتوغرافيا حرفيا، وإبعاد عناصر الخيال المجنح وتهاويله. ويقصد به أحيانا الحيادية والموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه ومزاجه الذاتي في أعماله الأدبية.

4. **المجتمع:** يرى بعضهم أن الواقعية هي تلك التي لا تهتم إلا بمشكلات المجتمع وحياة الشعب، بينما يرى آخرون أن الواقعية تتسع لكل الآثار الأدبية تقريبا، كما يذهب روجي جارودي" في كتابه واقعية بلا ضفاف" أو "أرنولد كيتيل" في كتابه مدخل إلى الرواية الانجليزية"<sup>1</sup>.

يمكننا القول من خلال هذا أن الواقعية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمجتمع من خلال مجارات الأحداث السياسية والفنية من جهة، والتعبير عنها عن طريق الأدب بمختلف أجناسه من جهة أخرى.

## 2 - مفهوم المدرسة الواقعية :

لتعريف المدرسة الواقعية لا بد أولا من الوقوف عند تصورات بعض أعلامها ومن هذه التعاريف نذكر:

أرنست فيشر: (إن الواقعية هي تخيل موضوعي للواقع الاجتماعي عن المعاصر أي وصف أمين للواقع)<sup>2</sup>.

في حين يرى تين: (أن الأدب تعبير جماعي عن المجتمع)<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> الرشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1966، سوريا، ص7.

<sup>2</sup> كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2004، ص64.

<sup>3</sup> كمال زكي، المرجع نفسه، ص 62.

أي أن الأدب يعبر عن الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها الأفراد داخل المجتمع، فالأدب يفسر طبيعة المجتمع وحقائقه ويعبر عن روح الجماعة وليس الفرد ويشير بينديتو كروتشيه إلى أن مصطلح الواقعية يستخدمه بعض النقاد لامتداح عمل ما ويستخدمه آخرون كنقد واستهجان له.

أما المؤرخ الغربي رينيه ويليك فيرى : (أنه طبقا لتعريف الواقعية فإنها تحمل في ثناياها نزعة تعليمية، وبالرغم من أن التمثيل الكامل الأمين للواقع يستبعد نظريا أي هدف دعائي أو اجتماعي)<sup>1</sup>.

من خلال هذه التعاريف يتضح أن الواقعية تعني النزوع إلى تصوير المشكلات الرئيسية للوجود الاجتماعي والبشري في صور مخلصة للحقيقة كما يرونها وصادقة من مظاهر الواقع الاجتماعي والإنساني بشكل فني موحى.

أما الدلالة الأخرى للواقعية فتعني (بتناول مشكلات الطبقات الفقيرة وما يتصل بها

في إطار الطبقات الاجتماعية، لكي يحطموا كل الطبقات التي تحرم الفقرة من حياة سوية

وينطلقون من منطلق هو أن الأصل في علاقات الطبقات هو الصراع وليس التفاهم المبني

على حب كل طبقة لغيرها من الطبقات أو التفاهم المبني على تبادل المصلحة)<sup>2</sup>.

المدرسة الواقعية هي مدرسة موضوعية غير ذاتية، تدعو إلى تسجيل الأحاسيس والعواطف مع رعاية تامة للموضوعات واستيعاب دقيق لما في الحادثة أو المشهد الحياتي من معالم خاصة وتفاصيل كاملة، وقد ركزت على وصف المجتمع الإنساني وإبرازه على حقيقته في صدق وأمانة وبعد عن الهوى الشخصي، وهناك من يفهم على (أن هذه المدرسة

<sup>1</sup> صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، مصر، ط2، 1980، ص32، 38، 33.

<sup>2</sup> مريم لبصير، خديجة مرحوم، الواقعية في رواية المرفوضون لإبراهيم سعدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، جامعة ميله، 2014 ص3.

تقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله لا على الخيال ولا على الصور، وما هذه المدرسة إلا رسم للشخصيات والمرئيات وتسجيل صادق لظواهر المجتمع وتصاريفه<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى أن (المدرسة الواقعية غير ذاتية تدعو إلى تسجيل الملاحظات والمشاهدات من غير أن يلونها الأديب أو الكاتب بأحاسيسه وعواطفه الخاصة، رعاية تامة للموضوعات الخالصة، واستيعاب دقيق لما في الحادثة أو المشهد أو الشخصية من معالم خاصة وتفاصيل وافية، ومع التزام نزيه الموقف الحياد أمام الحياة والأحياء)<sup>2</sup>.

من أبرز أعلام المدرسة الواقعية : موبسان هنري بيك ، أونوريه دي بلزاك... وقد ترك هذا الأخير أكبر موسوعة في الأدب الواقعي وتشمل نحو مائة وخمسين قصة أطلق على

مجموعها آخر حياته اسم الكوميديا البشرية وقد قسمها إلى:

- مناظر الحياة الخاصة.
- مناظر من الحياة والإقليم.
- مناظر من الحياة الباريسية.
- مناظر من الحياة الحربية.
- مناظر من حياة الريف ....

جاءت المدرسة الواقعية ردا على المدرسة الرومانسية .. (وفي الوقت الذي كان فيه الأدب الرومانسي يسرف في التعبير عن نزعته الفردية، ويحلق في السماء والخيال، ويحمل قراءه معه، كان العلم يتقدم ويستدعي الاهتمام بكشوفه وفتوحاته، ويؤسس لنفسه على دعائم من التجربة والتحري والتحليل والتطبيق، ويسعى إلى ما توصل إليه من نتائج وقوانين علمية)<sup>3</sup> لإدراك طبائع الأشياء وإثبات حقائق الكون، وبذلك أخذت المسافة تتباعد بين العلم والأدب، أدب يحلق في السماء بأجنحة الخيال بعيدا عن الواقع والعلم يعيش على الواقع والحقيقة

<sup>1</sup> سحر خليل، الأدب العربي الحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2010، ص108.

<sup>2</sup> عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1972، ص 249. 250.

<sup>3</sup> محمد مندور، الأدب ومذاهبه، نهضة مصر، د ط، د ت، ص94.

ويسخر كل إمكاناته في تغيير وجه الحياة وتبديل مواقف الناس منها ونظراتهم إليها، وهكذا وجد رجال الفكر أنفسهم خلال القرن التاسع عشر أمام ذلك الواقع العلمي القوي. في محاولة التعايش مع الواقع<sup>1</sup>.

### 3- المجال الذي اهتمت به الواقعية :

اعتمدت الواقعية على الأدب في نقل الواقع المعاش وذلك من خلال أجناسه المختلفة إذ (أثرت الواقعية على الشعر والنثر، فكان أكثر نتاجها في القصة الطويلة والقصيرة وفي مجال المسرح وذلك لأن النثر يستوعب العرض المطول، وطرح القضايا والمشكلات ووضعتها في صورة فكرية واضحة أكثر مما يكون في الشعر)<sup>2</sup>.

أنتجت الواقعية إنتاجاً أدبياً ضخماً لا يتمثل في قصص بلزاك فحسب، بل وفي الكثير من أقاصيص جي دي موبسان، ثم أقاصيص فلوبيير .. وقصة توماس هاردي<sup>3</sup>.

### 4 - نظرة الواقعية إلى الفرد والمجتمع :

خفتت الواقعية من دور البطل الفرد في مجال القصة والمسرحية وأعلنت من دور البطل المجتمع أي أن الصراع في العمل الأدبي يجري بين عدد كبير من الأفراد في إطارهم الاجتماعي المعين، بمعنى أن الأحداث ليست من التاريخ وليست من الخيال إنما هي الواقع المعاش<sup>4</sup>.

### 5 - نشأة المدرسة الواقعية :

في ظل السيادة المطلقة للرومانسية والإسراف في التعبير عن النزعة الفردية. أصبح الأدب بحاجة إلى الموضوعية وإلى رصد الوقائع نشأت المدرسة الواقعية رداً على مبادئ المدرسة الرومانسية.

<sup>1</sup> محمد مندور، الأدب ومذاهبه، ص 249.

<sup>2</sup> سحر خليل، الأدب العربي الحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2010، ص 109.

<sup>3</sup> محمد مندور، المرجع السابق، ص 98.

<sup>4</sup> سحر خليل، الأدب العربي الحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2010، ص 109.

عرفت الواقعية كنظرية أدبية أول ما عرفت في نصف القرن التاسع عشر في فرنسا وكانت لها مدرسة خصبة من أهم وأشهر أعلامها جوستاف فلوبيير ويعتبر هذا المؤلف من أكبر كتاب العصور الحديثة، لما أثاره من قضايا حديثة تتصل بالأسلوب وأثرت وأعنت العالم والكتابة الروائية، مما جعل كتاب فرنسا يعتبرونه أستاذهم فنا وأسلوبا، حتى في ثورتهم على جميع أنماط الكتابات السابقة<sup>1</sup>.

وكما تمت الإشارة سابقا أن كلمة واقعي تعود لأكثر من قرنين من الزمان من قبل هذا التاريخ إلا أنها ظهرت اسميا سنة 1803، أما استعمالها كمصطلح لأول مرة كان على يد الفنان كوربيه وهو اسم أطلقه على مجموعة لوحاته الفنية.

فإذا كانت تدين نشأة المدرسة الواقعية لظروف تاريخية وموضوعية مر بها المجتمع الأوروبي في القرن التاسع عشر. فالكلاسيكية مثلا قامت على أساس التأويل للمبادئ الفلسفية والفنية والإغريقية، والرومانسية لم تكن سوى تعبير عن تآزم في الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل أوروبا، فإن الواقعية تركز في مبادئها الأساسي على الانعكاس الموضوعي وتمثل الأدب للواقع أيا كان موقعه وزمانه. متجاوزة الحدود الإقليمية والتاريخية<sup>2</sup>.

إن بذور الواقعية ملاحظة في طبائع البشر منذ القديم فإنها بالتالي ملاحظة بالضرورة في الأدب بوصفه معبرا عن طبائع الناس ونفسياتهم وعاكسا لها، حيث ظهرت البذور الأولى للواقعية عند أدباء الإغريق أمثال "هوميروس" الذي نجد سمات الواقعية ملموسة في ملحمة

<sup>1</sup> ليلي عنان، الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، مصر د ط د ت، ص4.

<sup>2</sup> صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، مصر، ط2، 1980، ص5، 6.

الإلياذة ولأوديسا، كما نجدها أيضا عند الشاعر الإيطالي "دانتي" في مؤلفه (الكوميديا الإلهية) وفي أعمال العديد من الشخصيات البارزة أمثال: فولتير في قصته (كنديد)، شكسبير في مسرحية (هملت)، وفكتور هيغو في (البؤساء)....<sup>1</sup>

## 6 - عوامل نشأة المدرسة الواقعية :

ترتبط نشأة المدرسة الواقعية التي أعقبت الرومانسية انتشار الفلسفات الوضعية والتجريبية والمادية الحديثة، فإن (هذا التأثير جاء استجابة إلى حاجات المجتمع، أو حاجات جمهور خاص، وكثيرا ما تؤثر هذه الحاجات في التيار الفكري نفسه، وفي توجيهه، وهذا قاسم مشترك بين جميع المذاهب الأدبية المعتمد بها في الآداب العالمية الحية)<sup>2</sup>.

من خلال هذا المنطلق يمكن حصر عوامل نشأة الواقعية فيما يلي:

1. تطور النزعة النقدية في مجال العلوم الطبيعية والاجتماعية والتاريخية، وازدهار الفلسفة الوضعية والمادية ثم الوجودية وجاء هذا ردا على الفلسفة المثالية التي كان يمثلها كانت هيغل ديردو كما يعد موجها قويا نحو الواقعية واقترب الفن من المجتمع أكثر من قبل<sup>3</sup>.

**النزعة الاجتماعية:** ويمثلها سان سيمون تدور آراؤه حول صلات الإنسان بالآخرين ثم بالطبيعة والعالم المحيط به، وهو يدعو إلى تضامن أفراد المجتمع الواحد والقضاء على الأنانية.

**الفلسفة الوضعية:** من أبرز أعلامها أوغست كونت هربت سبنسر ... والتي أساسها معرفة الحياة الحقيقية المثمرة التي يستفاد منها في الحياة الواقعية، وفي مجال الحديث عن الفلسفة الوضعية في الأدب وتقريبه من الواقع الموضوعي يجب أن نشير إلى إيميل زولا.

**الفلسفة المادية:** كان لها أثر كبير في انتشار الواقعية وتقوم هذه الفلسفة التي أسسها ماركس وأنجلز ثم طورها لينين على مايلي:

<sup>1</sup> الرشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996، ص 8،9، 10

<sup>2</sup> عنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث نهضة مصر، د ط 1997، ص328.

<sup>3</sup> الرشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996، ص 16

- الاعتقاد أن هناك بنية دنيا وبنية عليا من الحياة الاجتماعية.
- تضارب المصالح المادية والاقتصادية والاجتماعية بما يسمى في الفلسفة الماركسية بصراع الطبقات.

2. ظهور الصراع الطبقي بين المجتمعات الأوروبية.

3. ضيق أحلام الرومانتيكيين الذين يتخذون الأدب وسيلة للتعبير عن مشاعرهم بدلا

من التعبير عن قضايا المجتمع الإنسانية والموضوعية الواسعة.

4. الاستقلال الاقتصادي للأدباء<sup>1</sup>.

وخلاصة القول إن المدرسة الواقعية نشأت متأثرة بالنهضة العلمية الفلسفية من جهة، وردا

على مبادئ واعتبارات المدرسة الرومانسية من جهة أخرى.

#### 7 - خصائص المدرسة الواقعية :

من أهم خصائص الاتجاه الواقعي:

- يستمد مضمونه من حياة الناس الواقعية ومشاكلهم اليومية المستمرة.
- يصور الحياة كما هي بخيرها وشرها حتى يكون العمل الأدبي تشخيصا صادقا للواقع، لإيقاظ وعي أفراد المجتمع بالمشكلات التي يعانون منها ولمحاولة وضع الحلول المناسبة.
- يميل إلى استخدام المسرحية والقصة الطويلة، والقصيرة، أكثر من غيرها من فنون الأدب لأنها تتسع للتفاصيل الدقيقة التي يجب الأدب أن يبرزها.
- استخدام لغة بسيطة وواضحة، ومفهومة وغالبا ما يجري الأدباء على أسنة أبطالهم اللغة التي تتفق ومستواهم الثقافي، وقد يرد في الأعمال الأدبية بعض الحوارات باللهجة العامية.

<sup>1</sup> الرشيد بوشعير ، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية لأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 1998 ، 17-

➤ يخفف من دور البطل الفرد في الأعمال الأدبية، ويعطي من دور البطل المجتمع أي أن الصراع في العمل الأدبي يجري بين كثير من الأفراد في إطارهم الاجتماعي المعين<sup>1</sup>.

ثانياً: مفهوم الاسطورة و الاسطورة الادبية.

1/ مفهوم الأسطورة :

أ- لغة :

سطر: السطر: الصف من الكتاب والشجر و النخل و نحوها قال جرير:

من شاه بايعته مالي و خلعته ما يكمل التيم في ديوانهم سطرًا

والجمع من كل ذلك أسطر و أسطار وأساطير عن اللحياني. و قال الزجاج في قوله تعالى : (وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) سورة الفرقان الآية 5 ،خبرابتداء محذوف المعنى وقالوا الذي جاء به أساطير الأولين ، معناه سطره الألوان ، و واحد الأساطير أسطورة ، كما قالوا أحدوثه و أحاديث و سطر يسطر إذا كتب ، و قال تعالى (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) سورة القلم الآية 1، أي ما تكتب الملائكة ، و قد سطر الكتاب يسطره سطرًا و سطره و استطره و في التنزيل .

و الأساطير الأباطيل . و الأساطير : أحاديث لا نظام لها ، واحدها أسطار إسطاره ، بالكسر ، و أسطير و أسطيرة و أسطور و أسطورة ، بالضم ، و قال قوم : أساطير جمع أسطار و أسطار جمع سطر ، و قال أبو الحسن: لا واحد له ، وقال اللحياني : واحد الأساطير أسطورة و أسطير إلى العشرة<sup>2</sup>.

قال : و يقال سطر بجمع الى العشرة أسطارًا ثم أساطير جمع الجمع .

و سطر: ألقها و سطر علينا . إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل . يقال وهو يسيطر ما لا له اي أصل له يؤلف ، وفي حديث الحسن سأله الأشعث عن الشيء من القرآن فقال : "و الله انك

<sup>1</sup> سحر خليل، الأدب العربي الحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2010، ص 110.

<sup>2</sup> خالد رشيد القاضي : لسان العرب ، ط 1 ، الدار البيضاء ، بيروت لبنان ، د.ت ، ج 6 ، ص240.

ما تسيطر علي بشيء " أي ما تروج. ويقال سطر فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمقها و تلك الأقاويل الأساطير والسطر<sup>1</sup>.

### ب- اصطلاحا :

يوجد اختلافات عديدة بشأن الأسطورة من حيث معناها فالمتتبع للأسطورة يلاحظ أن هناك مفاهيم مختلفة لها وضعها العلماء و ذلك حسب آرائهم الفكرية المتعددة وتخصصاتهم واهتماماتهم وعلى ضوء هذه الاختلافات نذكر بعض مفاهيمهم المختلفة للأسطورة من بينها: في كتابه الحب و الغرب : d.derougemont . د يقول د. ديروجمون:

>يمكن أن نقول ما يصفه عامة أن الأسطورة قصة أو حكاية رمزية بسيطة و مؤثرة تلخص عددا لا ينتهي من الموافق المتشابهة قليلا أو كثيرا و بالمعنى الضيق للكلمة تترجم الأسطورة قواعد السلوك عند جماعة اجتماعية أو دينية بعينها و تنتمي بالتالي إلى العنصر المقدس الذي تكونت حوله هذه الجماعة . و الاسطورة لا مؤلف لها و يتعين أن يكون أصلها غامضا . وأن يكون معناها نفسه غامضا إلى حد ما. و لعل أعمق سمات الأسطورة انها تتمكن منا رغما عنا عادة <<<sup>2</sup>.

و نلاحظ أن الأسطورة في هذا القول عبارة عن قصة تحكي عن مجتمع ما . له انتماءاته الدينية حيث تكون مجهولة المؤلف ، وعادة ما يكون معناها مبهم وكذلك لها تأثير واسع على أفكار هذا المجتمع .

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 240

<sup>2</sup> سامية أسعد: الأسطورة في الأدب الفرنسي للمعاصر " عالم الفكر العدد الثالث الكويت 1985 ص 109.

أما في معجم اللغة الفرنسية le robert نجد هذا التعريف " الأسطورة : قصة خرافية، عادة ما تكون من أصل شعبي ، تجسد الكائنات تجسد في شكل رمزي ، قوي الطبيعة ، أو بعضا من جوانب عبقرية البشر ومصيرهم<sup>1</sup>. ونرى في هذا التعريف أن الأسطورة تعني سرد الأحداث غير واقعية أصلها من تحليل المجتمع تصور الطبيعة بشخصيات متعددة وخارقة للخيال . أو هي تجسيد للحياة البشرية من عادات وتقاليده.

أما الأسطورة عند بعض الدارسين المعاصرين :  
"مجموعه من الحكايات الطريفة المتوازنة من أقدم العهود ، الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات التي يختلط فيها الخيال بالواقع.

ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان وحيوان ونبات ومظاهر الطبيعة ، لعالم ما فوق الطبيعة من قوى غيبية، اعتقد الإنسان بالوهيتها فتعددت في نظره الآلهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة<sup>2</sup>.

وفي هذا القول نلاحظ أن الاسطورة : حكاية مضحكة متوازنة منذ القديم فيها خوارق ومعجزات، يمتزج فيها الإنسان والحيوان والنبات لعالم غيبي حيث تعددت فيها مظاهر الآلهة.

كما يذهب مرسيا إلياد إلى أن الأسطورة : " تروي تاريخا مقدسا ، تروي حدثا جرى في الزمن البدائي ، الزمن الاسطوري للبدايات بعبارة أخرى تروي الأسطورة كيف جاءت حقيقة ما إلى الوجود بفضل خوارق الكائنات الماورائية سواء اكانت الحقيقة كلية كالكون أو جزئية كالسلوك الإنساني ، فهي دوما حكاية خلق تحكي لنا كيف كان انتاج شيء ، وكيف

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup> راضية بوبكري ، الأدب والاسطورة ، أعمال ملتقى الأدب والأسطورة ، يومي 23 و 24 جانفي 2007 ، منشورات مخير الأدب العام والمقارن ، 2007 ص 14.

كان وجوده أما أشخاص الأساطير فهم كائنات ما وراثية عرفوا بما قد صنعوه في الزمن العجيب للبدايات"<sup>1</sup>.

يرى مرسي إلياد أن الأسطورة هي حكاية قديمة وإنها تشبه حقيقة ما يفضل الفكر الإنساني فهي حكاية خلق اما بالنسبة لأشخاص الاساطير فهم كائنات خرافية خيالية. ويقول إيتاميل عن الأسطورة في كتابه "اسطورة رامبو " : " تعني كلمة أسطورة اليوم بالنسبة للعديد من الناس ، الفكرة المبهمة أو الكذب أو الخطأ ... و أستطيع أن أسوق عشرات الإستشهادات التي تؤكد انتشار هذا المعنى وتعميمه . ففي عام 1950 أصبحت كلمة أسطورة تطلق طواعية على كل الأفكار الخاطئة ، وأي تفسير خاطئ لأي حدث أو أية نظرية..."<sup>2</sup>.

نلاحظ أن روني إيتامبل يعرف الأسطورة بأنها الخيال المبهم الوهمي لدى الناس فهي كل تعبير يدل على السلوكات الإنسانية الخاطئة.

ويعرف إلياد في كتابه "عن الأسطورة " بأنها : " تروي الأسطورة قصة مقدسة وحدثا وقع في الزمان الأول ، زمن البدايات الخرافي بعبارة أخرى تروي الأسطورة كيف خرج واقع معين إلى حيز الوجود بفضل مآثر بعض الكائنات الخارقة للطبيعة سواء كان واقعا كاملا أو الكون أو جزءا من جزيرة بأنواع النبات أو سلوك إنسانيا . فهي تروي إذا عملية خلق دائما ولا تتحدث إلا عما وقع بالفعل ... و تعرف شخصيتها بما قامت بفعله في زمن البدايات الرائع"<sup>3</sup>.

يرى إلياد بأن الأسطورة عبارة عن طقوس و شعائر دينية ذات مضمون واقعي لأنها تقدم تفسيرات حول الكائنات الخارقة . و علاقتها بالإنسان و تصوراته للطبيعة بهذه الكائنات.

<sup>1</sup> المرجع نفسه ، ص 15

<sup>2</sup> سامية اسعد ،الأسطورة في الأدب الفرنسي المعاصر، ص 110.

<sup>3</sup> المرجع نفسه ، ص 111.

ذهب السوميسري إلى أن الأسطورة : " تعني قصة حقيقية بل و مقدسة أيضا ، لأنها كانت تمثل الحاجات الدينية و الحكم الأخلاقية و المتطلبات الاجتماعية"<sup>1</sup>

تعني الأسطورة عند السوميسري قصة واقعية ، ذات طابع ديني تعالج الطقوس و العادات في المجتمع.

- كما ورد في المعجم الأدبي حول الأسطورة مايلي : " الأسطورة سرد قصصي . تعتمد على المخيلة الشعبية فتبتدع الحكايات الدينية والقومية و الفلسفية لتثير بها انتباه الجمهور ، الأسطورة تعتمد عادة تقاليدهم العامة و أحاديثهم ، و حكاياتهم فتتخذ منها عنصرا أوليا ينمو مع الزمن بإضافات جديدة حسب الرواة فتصبح غنية بالأخيلة و الأحداث و العقد ..."<sup>2</sup>

نرى في المعجم بأن الأسطورة هي سرد يعتمد على المخيلة فينشأ حكايات للفت الإنتباه ، و تتطور بمرور الزمن وذلك عبر الإضافات التي تضاف إليها كل مرة.

- تعرف الأسطورة myth بأنها الجزء الناطق من الشعائر البدائية الذي نماه الخيال الإنساني و استخدمته الآداب العالمية ، أو هي تلك المادة التراثية التي صيغت في العصور الأولى ، فاختلط فيها الواقع بالخيال وامتزجت معطيات الحواس و الفكر و اللاشعور"<sup>3</sup>

نجد أن الأسطورة هي جزء من المعتقدات البدائية ، الذي ساهم في تطور الفكر الإنساني حيث وظفت في جل الآداب، كما يمكن إعتبارها تراث ألف في الماضي يروي بعض الحقائق ويتخللها الخيال.

## 2- أنواع الأسطورة :

تسلك الأسطورة مسالك عديدة حافلة بالأمجاد و المثالب حيث تتخذ أنواع :

### 1- أسطورة التكوين :

<sup>1</sup> طلال حرب ، أولية القص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ، ط1 - المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع د.ت 93.

<sup>2</sup> راضية بوبكري ، الأدب والأسطورة ، ص 15

<sup>3</sup> يوسف بكار خليل الشيخ ، الادب المقارن ، ص 270

يبحث في المسائل الأكثر غموض ، تنظر في الكون ، توضح لنا بداية الحياة و ما مرت به من مراحل حتى اكتملت في النبات و الحيوان والإنسان ، و مثال ذلك أسطورة التكوين السومرية التي تشير أن الإله في البدء و أن الماء هو الأسبق في الوجود<sup>1</sup>.

## 2- الأسطورة الطقوسية :

هذه الأسطورة ليست حكاية تروى فحسب، بل في نظر فريزر هي أسطورة تتضمن طقوسا تمثل و تعكس الحياة الإجتماعية في عصرها ، أما في نظر مالميتوفسكي فهي تروى لترسيخ عادات قبلية أو دعم الأسرة أو عشيرة<sup>2</sup>.

## 3- الأسطورة التعليمية :

يصف فيها الإنسان و يبحث عن الظواهر الطبيعية المتعددة ، و أيضا عن الإنسان البدائي و من ذلك العرب الذين رأوا في الكواكب أزواجا فعللوا مواقعها ، كما نجد أن الميثولوجية تهتم بهذا النوع من الأساطير<sup>3</sup>.

## 4- الأسطورة الرمزية :

يحتوي هذا النوع على بنية رمزية إذ أن كل أسطورة لها رمز معين تتعامل به مع معطيات الفكر و الواقع مثل أسطورة قدموس و أوروبا فهي رمز للحضارة حضارة الفينيقيين و ثقافتهم وحضارة أوروبا و ثقافتها<sup>4</sup>.

## 5- أساطير الآلهة :

تمتلاً بقصص للآلهة، تارة نجد صراع بين الآلهة أنانا و أريشكيجال ، وتارة نجد قصص حب مولهة كقصص روس ، و تبقى القصص التي جرت بين الآلهة بعضها أناني شهواتي، و بعضها طيب القلب محب للغير ، سواء كان الهة الأساطير ملوك حقيقيين أم أنهم ملكات عقلية بشرية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> طلال حرب، أولية النص نظرات في الفقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ، ص94.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ص 95

<sup>3</sup> المرجع نفسه ص 96.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 97.

<sup>5</sup> المرجع نفسه، ص ص 99،100.

## 6- الأساطير البطولية :

نجد في هذه الأساطير أبطال خارقين للعادة يقومون بأمر أشبه بمستحيلة ، و بمهام تفوق القدرة البشرية ، قد تكون من أجل قيادة قبائلهم ، أو من أجل زرع السلم و الإستقرار ، أو من أجل التفكير عن ذنب اقترفوه مثل أسطورة "هيراقليس" صاحب القوة الجسدية الخارقة<sup>1</sup>.

وفي الأخير نستنتج أنه رغم الإختلاف الكبير بين العلماء حول ماهية الأسطورة فإنه يمكننا القول بأن الاسطورة عبارة عن قصة ، أو حكاية يسودها الخيال تروي أحداث شعب من الشعوب ، كما نتحدث عن علاقة الآلهة بالبشر و القوى الغيبية التي تسيروها الالهة ، و نجد الإنسان مرتبط ببعض الطقوس الدينية بدافع التقرب من الآلهة ، كما نتحدث عن ابطال يقومون بأعمال خيالية غير متوقعة ، ووجود بعض المخلوقات و الكائنات الغريبة و الخارقة.

إذن فالأساطير نتاج للخيال و الذكاء البشري تشير إلى أحداث وقعت في الماضي البعيد.

- نلاحظ أن الأسطورة هي جزء من المعتقدات البدائية الذي طوره الفكر الإنساني حيث وظف في جل الآداب كما يمكن اعتبارها تراث شكل في الماضي حيث اختلط فيها الواقع بالخيال واختلطت معطياتها

ورغم الإختلاف الكبير بين العلماء حول ماهية الاسطورة فإنه يمكننا القول بأن الاسطورة هي عبارة عن قصة أو حكاية يسودها الخيال تروي احداث شعب من الشعوب.

<sup>1</sup> صالح المباركية ، الآداب الأجنبية القديمة و الأوروبية ، دا، دار كانه للنشر والتوزيع ، 2007 ، ص47

كما نتحدث عن علاقة الآلية بالبشر و القوى الغيبية التي تسيروها الآلهة و الإنسان مرتبط بالطقوس الدينية بدافع التقرب إلى الآلهة كما تجدها تتحدث عن أبطال يقومون بأعمال خيالية غير متوقعة و وجود مخلوقات غريبة و كائنات خارقة.

إذن فالأساطير نتاج للخيال و الذكاء البشري تشير إلى أحداث وقعت في الماضي البعيد.

### 3- مفهوم الاسطورة الأدبية:

الأسطورة الأدبية نجمت عن الإرتباط بين الأسطورة و الأدب و هو مصطلح وليد القرن العشرين، اطلقه العديد من المقارنين حول الأسطورة الموظفة في الأدب، وتعني كم سردي و كيف فني و إبداعي توظف في مجالات عديدة كالمرح والموسيقى و الأدب..... إلخ و يكون للأسطورة الادبية مؤلف معلوم لأنها إنتاج فردي و هذا ما يفقدها القداسة الجماعية.

وقد يختلف النص الأدبي الذي يتضمن الأسطورة الأدبية من مؤلف إلى آخر يوجد فروق شاسعة بين المؤلفين لأن النصوص لا تتمتع بالقيمة الجمالية الوحيدة<sup>1</sup>.

ومن هنا نجد أن الأسطورة الأدبية نتجت عن طريق توظيف الأدباء للأسطورة في إبداعهم، فهذا التوظيف يختلف من مبدع لآخر في الأعمال الأدبية، لأن لكل مبدع راي و فكر يريد أن يوصله إلى المتلقين من خلال رموز و معاني هذه الأساطير.

### 4- إنتقال الأسطورة إلى الأدب:

تحتل الأسطورة مكانا متميزا و منزلة خاصة لارتباطها بمحاولة الإنسان للوعي، و كذلك بالتراث الانساني والتطور الفكري للمجتمعات ، كما تتصل بالعديد من الفنون الأدبية و المعارف الإنسانية كالأدب و علم الاجتماع و علم النفس و الفلسفة والأنثروبولوجيا و التاريخ.

<sup>1</sup> راضية بوبكري : الأدب والأسطورة ، أعمال ملتقى الأدب و الأسطورة ص ص 19،20.

حيث يقول بارت : " نعم فيما اعتقد .... أي مادة في العالم يمكن أن تنتقل من الوجود المغلق الصامت إلى حالة كلامية مفتوحة يمكن أن يمتلكها المجتمع<sup>1</sup>.

ويعني بارت بقوله أن الأسطورة هي كلام أو رسالة ، فهي يمكن أن تتحول إلى أشياء أخرى غير هذا الكلام ، أي الى رواية صورة أو فيلم أو مسرحية ، فلا يمكن حصرها في مجال واحد و هي ذات مجالات متعددة .

- الأسطورة جزء من الأدب ، أو هي الأدب ذاته ، لأن الإنسان المبدع أو الأديب يكون بعيدا عن الواقع من خلال أدبه الذي ينتجه .

- فالأسطورة بصفتها مادة خاما ، وظفها الأديب بما تختزنه من طاقات حيوية و دلالات حيث ترتقي بالأدب إلى مستويات عليا ، و تمكنه من خلق صور إباحية تحمل شحنات عاطفية و نفسية و فنية ، تزيد الأدب غنا و دينامية جديدة من منطلق أن الاسطورة هي تجربة إنسانية خلاقة اختلط فيها الخيال و الإبداع<sup>2</sup>.

من هنا تجد أن الأديب يقوم بتوظيف الأسطورة في أدبه ذلك من أجل إعطائه دلالات رمزية و مضمون معرفي ، من أجل أن يضع ادبه في صورة فنية جيدة ، ساعد في رسمها الواقع والخيال.

- علاقة الأسطورة بالأدب علاقة ترابطية تكاد لا تنقسم أوأصرها لسبب بسيط يكمن في أن هذا الإنسان يعين الأشياء من حوله ، و يعبر عن مكوناته في ضوء ما الهمة الله من فطرة، وبذلك وجد الأدب ضالته في الأسطورة ، كما وجدت في الوقت نفسه الأسطورة ضالتها في الأدب، فكلاهما خدم الآخر بطريقة عفوية<sup>3</sup>.

نلاحظ أن علاقة الأسطورة والأدب ترابطية ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ذلك أن الأديب يقوم بالتعبير عن أفكاره بالخيال حيث وجد الأدب موضوعه يكتمل بالأسطورة والأسطورة وجدت فكرها في الأدب.

<sup>1</sup> سامية أسعد : الأسطورة في الأدب الفرنسي المعاصر ، عالم الفكر، ص 112.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 112.

<sup>3</sup> سامية أسعد : الأسطورة في الأدب الفرنسي المعاصر، ص 19.

- تعتبر الأسطورة إحدى الوسائل التي لجأ إليها الكتاب ليعبروا عن أفكارهم و آرائهم دون التعرض لملاحقة السلطة السياسية و الدينية لهم<sup>1</sup>.
- يقوم المبدع بتصوير الشخصيات الأسطورية كقناع يتخفى به من أجل التعبير عن رأيه ومعالجة المشاكل والقضايا التي يطرحها الواقع ، دون الشعور بالخوف من أي سلطة .
- من جهة تجد الأدب الفرنسي يولي أهمية كبيرة للأسطورة منذ القديم وخاصة في القرن العشرين.
- الأدب الفرنسي الكلاسيكي في القرن السابع عشر اعتمد على محاكات الأقدمين وهم الرومان والإغريق ، لا سيما في بحث الأساطير التي عالجوها في مؤلفاتهم حيث أنهم ألبسوا الأساطير القديمة لباس عصرهم<sup>2</sup>.
- وأصبحت لا تفهم إلا في السياق التي بعثت فيه سواء كان أدبي أو سياسي أو إجتماعي تحمل قراءات و تفاسير متعددة في كل عصر باختلاف المتلقي إذا كان اختلاف الأديب أو الناقد .
- تحتل الأسطورة مكانة خاصة في تراث الإنسانية و ارتباطا وثيقا بكيفية تصور الشعوب لثقافتها و نظرتها إلى الحياة.
- إن دراسة الأسطورة تصبح من الأهمية، بحيث تكون منطلقا للإبداع المؤرخ و قدرته على تحليل الوقائع و حرب الأحداث و تفسير ميول و نظرة المجتمعات التي صاغت الأساطير و اخترنتها في ذاكرتها الجمعية وتوارثها في أدبها الشعبي<sup>3</sup>.
- إن الأسطورة تكمن أهميتها في أن الأديب يستطيع من خلالها تحليل الوقائع ، كما يقوم بتفسيرها حسب المجتمع .

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص 115.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 114.

<sup>3</sup> فضيلة عبد الرحمان حسين، فكرة الأسطورة و كتابة التاريخ عالم الفكر ، العدد الرابع ، الكويت 2012 ص 255.

وفي الأخير نستطيع أن نقول بأن الأسطورة استطاعت أن تنتقل إلى الأدب من خلال وجود الفكر الإنساني المبدع حيث أصبحت الأسطورة في الأدب من أبرز الموضوعات التي تناولها النقاد حيث كان الفنان المبدع يقوم بالمزاوجة بينهما بتشكيل جديد، فنجد أن الأساطير اليونانية القديمة دخلت إلى فن المسرح أولاً الذي عالج الموضوعات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية في شكل مسرحيات مثل مسرح أسفلوس الذي كان يقوم على الخداع و الخيال من أجل التصوير الأسطوري .

كما نجد أن الأسطورة تجاوزت المسرح إلى أجناس أدبية أخرى، فقد بلغ الشعر اليوناني ذروته ، فكتبوا في الملاحم والمآسي مثل هوراس الذي استطاع أن يتجاوز الواقع إلى ما وراءه من أجل البحث في التكنيف الرمزي والمجازي ليصوغ هذه الأساطير .  
كما أن الأدب المعاصر والحديث يزخر بالأساطير مثل توفيق الحكيم الذي وصف أسطورة إيزيس و أوزيريس في أدبه.

# الفصل الثالث

## الواقعي والأسطوري في رواية الغيث

أولاً: الواقعي والاسطوري والتاريخي في رواية الغيث

1 - الواقعي

2- التاريخي

ثانياً: الأسطوري وتأسطر الواقعي في الرواية

1- أسطورة أوليس و بينيلوب

2- أسطورة أخيل وهكتور

3- أسطورة أوليس

ثالثاً: تظافر الواقعي و الأسطوري في الرواية

1- الواقعي و الأسطوري

2- الغيث

أولاً: الواقعي والاسطوري والتاريخي في رواية الغيث.

## 1 - الواقعي :

- يظهر الواقع بشكل واضح في رواية الغيث " لمحمد ساري " حيث انطلق به من الواقع الأهل عين الكرمة و المتمثل في لعب الأطفال.

فالطفولة هي أجمل وأمتع مرحلة يمر بها الإنسان لأن لها تأثير خاص على شخصية الفرد (الأطفال). فهم يقومون بالتعبير عن مكوناتهم الداخلية من خلال اللعب والصراخ وقد يصل في بعض الأحيان إلى الشجار ، لأن هذه المرحلة في الواقع تعكس خصوصية متميزة بالنسبة للإنسان " فالطفولة أسرارها في أحداث تغيير جذري في مشاعرها ، و إعادتنا إلى عذريتها الأولى ، وجعلها مستعدة لإعتناق انبهارات أخرى، وتحقيق مكاسب جديدة"<sup>1</sup>، حيث أضفت جمالية فنية للعمل الروائي حيث يقول الروائي : " ظهر حشد من الأطفال بأعمار متفاوتة يركضون في ضجيج من الصيحات والنداءات . يجر بعضهم عربات ونقالات مصنوعة من تجميع متشابك للألواح الخشبية والصفائح الحديدية ، مشدودة بأسلاك وحبال ومسامير معبأة بالدلاء و جيريكانات بلاستيكية استعملت في الأصل للزيت وماء الجافيل ، عبروا البطحاء بسرعة وانحدروا عبر المسالك الترابية المؤدية إلى المدينة"<sup>2</sup>

نلاحظ أن الاطفال هنا يخرجون للعب مع بعضهم البعض على اختلاف أعمارهم فهم يجرون و يصدرون أصواتا مختلفة من صراخ و إلى غير ذلك ..

فهناك من يقوم بصنع ألعاب من أشياء يجدها أمامه في زوايا مختلفة من قارورات و مسامير من أجل التسلية والترفيه عن النفس.

تأثر الروائي محمد ساري بالواقع الطبيعي ، المناخ المتغير من فصل إلى آخر، فلكل فصل ميزاته فالشتاء يتميز بقسوته من برد قارس و أمطار غزيرة ورياح وثلوج ، و هذا يؤدي إلى حدوث زلازل و فيضانات لكثرة المياه في الأرض ، مما يخلف خسائر مادية و بشرية ،

<sup>1</sup> مصطفى الشرف، أعلام و معالم مآثر عن جزائر منسية ذكريات الطفولة والشباب ، تر أحمد بن محمد يلقي ، د.ط ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص 326.

<sup>2</sup> محمد ساري ، الغيث، منشورات البرزخ، الجزائر، ص 16.

ومن جهة أخرى نجد الصيف الذي يتميز بارتفاع كبير في درجة الحرارة و ندرة الأمطار مما يؤدي إلى حدوث ما يعرف بظاهرة الجفاف.

حيث يقول الروائي: " هذه البلاد ملعونة إلى يوم الدين ... الجفاف ، الزلزال ، الفيضانات. لم يبق لنا فيها أمل يرجى ... الهربة تسلك ..."<sup>1</sup>

فهذه البلاد تتميز بقساوة طبيعتها وعدم إعتدال مناخها ، فالصيف يأتي حار جاف ، أما الشتاء فيأتي بارد ممطر.

كما تطرق إلى واقع السياسة في الجزائر في تلك الفترة من خلال حديثه عن هواري بومدين وهو الرئيس الثالث للجزائر منذ التكوين والرئيس الثاني منذ الاستقلال . أصيب هواري بومدين صاحب شعار بناء دولة لا تزول بزوال الرجال " بمرض استعصى علاجه في البداية ظن الأطباء أنه مصاب بالسرطان غير أن التحاليل الطبية أثبتت العكس ، وقد مات بومدين صباح الأربعاء 27 ديسمبر 1978 .

كما يقول محمد ساري :

- يقال بأن هواري بومدين قد مات ...

- ومن أين لك بمثل هذا الخبر ؟

- التقيت بصديق يشتغل في الحزب وقال بأنه مصاب بورم في الرأس ، أخذوه إلى روسيا ، وقد مات هناك في المستشفى وستعلن الحكومة عن خبر وفاته بعد إستعدادت جثته إلى البلاد".<sup>2</sup>

نلاحظ هنا انتشار إشاعة بين أهل عين الكرمة عن وفاة الرئيس هواري بومدين إثر إصابته بورم في الرأس ، و أنه نقل إلى خارج البلاد من أجل العلاج ومات هناك ، وستعلن الدولة عن وفاته حالة وصول جثته إلى الجزائر.

كما استحضر الروائي ظاهرة العنف : " العنف إشكالية معقدة تتجاوز البعد السياسي والإجتماعي ، لتصاحب كل عمل قولي أو فعلي، يصاحب في جوهره كل ممارسة تحويلية

<sup>1</sup> المصدر ، ص 18.

<sup>2</sup> المصدر : ص ص 20 ، 21.

اجتماعية كانت أو ثقافية أو خطابية . فهو يرى سلوك فعلي أو قولي يستخدم القوة ، أو يهدد باستخدامهما<sup>1</sup>

لإلحاق الضرر والأذى بالذات ، أو بالأشخاص الآخرين ، وتخريب الممتلكات للتأثير على إدارة المستهدف<sup>2</sup>.

و تجد أن العنف وهو ظاهرة اجتماعية تنتشر في المجتمعات غير المستقرة التي تكثر فيها الصراعات والضغوطات السياسية حيث يلجأ كل طرف إلى استعمال القوة من أجل تحقيق هدفه فيقول : " وبما أن العنف لا يولد إلا العنف ، فسنعرق حتما في حروب دموية لا نهائية، أنا أقول أن الانسان يحتاج أولا الى الحرية ، هي التي تحفظ كرامته و تصونه من النذل والمهانة ، وبدونها لا حديث عن حضارة و لا عن مجتمع تسوده العدالة و الرفاهية المادية. الإنسان ليس حيوانا ، يحتاج إلى العلف ، والعصا فوق رأسه"<sup>3</sup>

حيث تلاحظ هنا أن العنف لا ينتج أي حل و أنه قد يكون سببا في دمار وهلاك أي مجتمع من المجتمعات و أن الإنسان يحتاج إلى نقاش وحوار وحرية إختلاف الآراء من أجل الوصول إلى حل جيد ، و أنه حسن لا يحتاج إلى الإرغام و الضغط لإبراز و إظهار رأيه كما تطرق الروائي محمد ساري إلى ظاهرة الإغتصاب وهي ظاهرة لا إنسانية وحشية تتعرض لها المرأة ، و هو سلب و إنتهاك لشرفها و حقها و انتهاك لحرمان المسلمين المخالف للشريعة الإسلامية .

"وصف الضابط كيفية الحصول على المعلومات من الثوار باستعمال شتى أنواع التعذيب النفسي والجسمي كاغتصاب النساء والضرب المبرح ..."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> الشريف حبيبة ، الرواية والعنف ، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إريد الأردن ، 2010 ، ص 11.

<sup>2</sup> المرجع نفسه ، ص 11.

<sup>3</sup> المصدر، ص ص 21 ، 22.

<sup>4</sup> عمار عموره ، الجزائر بوابة التاريخ : ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة ، د ط ، دار المعرفة الجزائر ، د ت ، ج2 ، ص 406.

وقد ذكره الكاتب بقوله: " وشدني للأرض من الكتفين بواسطة ركبتيه وغمني بمنديل يفوح برائحة السردين . أقسم لك يا أختاه أنني قاومت و دافعت عن شرفي بكل ما استطعت من قوة . إن الله يشهد أنني لا أكذب كان الرجلان أقوى مني . و هن جسدي و خار من الرعب. تضبضبت رؤيتي . شعرت بأحشائي تمزق في ألم حاد"<sup>1</sup>.

فالروائي هنا يصف لنا وحشية المستعمر ضد المرأة ، و المعاناة التي عاشتها نايلة من أجل مقاومة هذا الفعل الشنيع ، التي باءت بالفشل، وهذا ما هو إلا مثال عن إحدى النساء الجزائريات اللواتي تعرضن للإغتصاب إبان الإستعمار .

ونرى أن محمد ساري تحدث عن واقع الطفولة في روايته "الغيث". الطفولة هي أول مرحلة يمر بها الإنسان ويكون فيها الطفل أكثر نشاط وحيوية يحب تعلم ومعرفة كل شيء. وذلك بطرح أسئلة كثيرة و البحث عن أجوبة لها ، فطريقة التعليم في الماضي والحاضر تختلف ، في عهد الإستعمار كان التعليم يتم في المساجد والزوايا لتحفيظ القرآن ، أما بعد الإستقلال فصار التعليم في المدارس . حيث يقول الروائي " وكان يتردد كل صباح على الجامع ، يتأبط اللوحة الخشبية و يحمل القلم و الدواء و الصنصال ، والكاسكروت (كسرة شعير و بيض مغلي) في كيس ، و يلتحق بالقربي الخاص بتحفيظ القرآن حيث ينتظرهم الطالب المعمم ، وبيده مشحاط الزيتون او الرمان ، ويهدد به المشوشين و أصحاب الرؤوس الخشنة التي لا تفتح للحفظ"<sup>2</sup>.

حيث عاد بنا الروائي إلى طفولة عبد القادر الذي كان يذهب كل صباح إلى الجامع حاملا معه اللوحة و غدائه من أجل حفظ القرآن و يكون في انتظارهم الطالب و بيده عود يعاقب به كل من يقوم بالفوضى و يصعب عليه الحفظ.

تحدث محمد ساري في روايته " الغيث" عن الواقع المر و المأساوي الذي تعيشه العائلات الجزائرية أثناء فترة الإستعمار و بعده ، و أن كل فرد صار هاربا من مصير و ما

<sup>1</sup> المصدر، ص 69.

<sup>2</sup> المصدر، ص 171.

آلت إليه الحياة في هذه البلاد . " أمام الواقع الإجتماعي الراكد ، تتسد آفاق المستقبل في وجهه و يقف شاهدا على المأساة"<sup>1</sup>.

يقول محمد ساري : " ألا يدري المعتوه بأن السماء قد جفت و لم تعد تمطر لا قمحا و لا شعيرا ؟ إن الله قد رفع بده و تنصل من القوم الكسلاء و الأيدي المكسورة . ومع كل هذا البؤس ، لا يتردد من تحبيل زوجته سنويا . كل مولود جديد إلا و رزقه معه . أي رزق هذا الذي ليس فيه إلا الشقاء و الحرمان؟ نقتات من الفتات مثل كلاب تائهة و رغم ذلك فنحن صابرون صبر أيوب ، و شاكرين شكر الأنبياء"<sup>2</sup>.

فالروائي يصور عائلة قدور و الحالة المزرية التي تعيشها جراء كسل رب العائلة : والعيش في حالة من الفقر و الشقاء الدائم ، و رغم كل هذا فإنه مع قدوم كل سنة يأتي مولود جديد، و أن هذه العائلة لا تأكل إلا الفتات مثل الحيوانات و مع ذلك فهم صابرين و شاكرين الله .

استحضر الروائي محمد ساري في رواية " الغيث " عن مرحلة الشيخوخة وهي آخر مرحلة يصل إليها الانسان حيث يكون العمر تقدم به ، وعاش الكثير من المواقف في حياته قد تتسبب له بالعجز والمرض وتؤدي به الى الموت . فيقول : " في السنوات الأخيرة انهكت اوجاع شتى العجوز ، مما يجبرها على المكوث ممددة اغلب الاوقات . حام حولها المرض وتقدم العمر وضنك العيش ونقش في روحها كراهية الحياة مما جعلها تهمل تلك المقاومة الغريزية عادة ما يتشبث بها النساء والرجال كي يطيلوا اعمارهم أطول وقت ممكن"<sup>3</sup>.

ونلاحظ هنا ان العجوز قد اصابتها الام عديدة في هذه السنوات الاخيرة ادت بها الى النوم في جل أوقاتها، حيث حاصرها المرض وكبرت في السن وملت العيش والحياة بصفة عامة، مما جعلها تياس وتستسلم للقدر

<sup>1</sup> إبراهيم عياش ، الرواية المغربية الجدلية التاريخية و الواقع المعيش ، دل ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار، الجزائر ، دت ، ص 71 .

<sup>2</sup> المصدر ، ص 195 .

<sup>3</sup> المصدر ، ص 64 .

تطرق الروائي محمد ساري الى واقع الغلو في روايته . الذي هو المبالغة والتشدد في الاحكام الدينية وهو عكس الوسطية . وقد يؤدي الى منحى سلبي سيء من خلال الغاء بعض احكام الدين والتسامح (كالتقياس ، المصلحة المرسله ) ، كما يعتمد على عدم تحكيم العقل وتحقير بعض العادات الفطرية التي ولدت مع الانسان كالحوار .

حيث يقول : " ثم انحنى للسجود ، فأطال السجدة إلى أن ظن الناس أنه قد نام ، بل وغفا بعضهم متناسيا سبب حضورهم فوق الرابية، تحت الشمس اللاهبة . فكر بعضهم بأن الإمام أصيب بوعكة صحية فأغمي عليه تاركا القوم ساجدين ...

غير عابئ بما سيفعل الدهر بهم . و لكن لا أحد وجد في نفسه الجرأة لفصل الجبين عن الأرض و الإستفسار عما حدث بعد ذلك وقف ... "1.

نلاحظ هنا أن المهدي و من معه يقومون بفرض من فروض العبادة وهو الصلاة و أنه بالغ زمن السجدة و هذا ما جعل المصلين يعتقد أنه نام أو أغمي عليه ، و لكن يستطيع أي شخص من المصلين السؤال عما يحدث إلى أن وقف و أكمل الصلاة.

تحدث الروائي في روايته عن الفقر كظاهرة إجتماعية تعرفها معظم مجتمعات العالم وهو حالة من الحرمان المادي و التدني في مختلف أوضاع الحياة و قد يكون سببه النزاعات أو الصراعات السياسية ، أو الإستعمار الذي يقوم بنهب ثروات البلاد المستعمرة حيث يقول: " تخلصنا من بطرة الشيوعية التي اغرقت البلاد في الفقر والعوز"2.

- نلاحظ أن رشيد حلموز سعيد بالخبر الذي سمعه و أنه تخلص من الشيوعية التي كانت سببا في عناء أهلها ، لأنهم يعيشون وسط فقر و تندي لأوضاعهم المعيشية.

كما تحدث عن الواقع الذي عاشته النساء الجزائريات في الثورة التحريرية، حيث كن أيضا من مجاهدات . و ذلك يقوله : " و كن نحن النساء نشقى لساعات طوال في عجن

1 المصدر، ص 154.

2 المصدر، ص 20.

الدقيق وطهي الخبز وتحضير الكسكسي ، و جلب الحطب وتأجيج النار كي يكون الأكل جاهزا في الوقت المناسب ، يأتون بأعداد كبيرة جائعين<sup>1</sup> .

ونلاحظ هنا أن النساء كانت تعمل بجد من أجل تحضير الأكل و ذلك بإحضار الحطب تحضير الدقيق من أجل طهية ، لكي يأتي المجاهدين و يأكلون.

وفي الأخير يمكننا القول أن محمد ساري إستطاع في روايته الغيث بأن يقدم لنا نظرة عن واقع الجزائر قبل الإستقلال و بعده و ذلك بنقل الأحداث التي جرت و سردها تحت شخصيات أخرى ، و وصف لنا الوضع الإجتماعي و المزري الذي يعاني منه الشعب (أهل عين الكرمة) ، و ظهور الفرقة المتطرفة في هذا المجتمع التي أسست لها أفكار تريد تجسيدها على أرض الواقع، كما تطرق إلى العنف و الصراع الاجتماعي و السياسي الذي تعاني منه البلاد . ومنه نجد أن الروائي إستطاع أن يلتزم بقضايا أمته لأنه تحدث عن الفقر والحرمان والزندقة ... إلخ الذي يعاني منه وطنه الجزائر و شهدته في فترة من الفترات.

### 2- التاريخي :

يظهر بجلاء تأثير الروائي محمد ساري في روايته "الغيث" بالتاريخ بصفة عامة الجزائري والإسلامي.

سجل الروائي محمد ساري في روايته " الغيث " تاريخ مصر ، بحديثه عن عبد الناصر الشيوعي وسيد قطب . جمال عبد الناصر هو أحد الضباط الأحرار الذين قادوا الإنقلاب العسكري في مصر ، اشتهر بالقومية العربية . ففي عهده توحدت سوريا و مصر أما سيد قطب فهو مفكر مصري ورجل من رجال الدين ، أعدمه جمال عبد الناصر شنقا لأرائه.

حيث يقول : قال رشيد حلموش ، مات عبد الناصر الشيوعي الذي قتل الشهيد سيد قطب هو رفيقه الوفي يلتحق به في قاع جهنم ومعهما، سينتهي عصر الشيوعية. أن خبرك قال خير<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المصدر، ص 68.

<sup>2</sup> المصدر، ص 21.

نجد هنا أن رشيد حلموش تحدث عن وفاة عبد الناصر الشيوعي و مصيره في جهنم والدي قام بقتل سيد قطب ، و معها ستزول الشيوعية.

تحدث محمد ساري في روايته عن الثورة الجزائرية و هي محاولة تغيير الأوضاع السائدة ، و تعبير عن الرفض للواقع المعاش (السلم ، السلاح) ، راح ضحيتها مليون ونصف مليون شهيد ، "عمليات فدائية كانت تقوم بها كمشه من الفدائيين بأسلحة بسيطة عبارة عن مسدسات و قنابل تقليدية أمام جيش مسلح بأسلحة عصرية و طائرات و دبابات"<sup>1</sup>.

يقول الروائي : " كنت بحاجة إلى بندقية لأحارب جيش فرنسا ، هل تظنون أنني سأحاربها بالعصا التي نهش بها النعاج أو بسكين الجزائريين؟؟ لذلك ، اتفقت مع صديقين لتحضير عملية إستيلاء على السلاح ، كان يشتغلان في مزرعة معمر في ضواحي الخميس، هناك لا يعرفني أحد ، كان المستعمر مسلحا باستمرار"<sup>2</sup>.

كان المجاهد أمر حلموش بحاجة إلى السلاح من أجل محاربة و طرد المستعمر فقام بإنشاء خطة للحصول على السلاح و لم يكن له حل سوى الإستيلاء على مزرعة معمر.

كما استحضر لنا الروائي تاريخ الأندلس و ذلك بتحدثه عن سقوط غرناطة ، عام 1942، حيث تم إنشاء محماكم تفتيش مشهورة بقتل المسلمين ، و اضطر المسلمون للهروب إلى المغرب العربي . و أحضروا معهم شتى الفنون والعلوم كالموسيقى وفن الهندسة المعمارية، حيث يقول : " حيث يروى أن عائلته هجرت جنة الأندلس الضائعة بعد سقوط غرناطة ، و كان أهل عين الكرمة آنذاك على دراية بمأساة عرب الأندلس"<sup>3</sup>.

يتحدث عن إحدى العائلات التي غادرت الأندلس إثر سقوط غرناطة ، إلى عين الكرمة و حسن الإستقبال الذي تلقوه من أهلها .

<sup>1</sup> عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، ص 394.

<sup>2</sup> المصدر ، ص 60.

<sup>3</sup> المصدر ، ص 183.

كما تحدث عن التاريخ الإسلامي باقتباسه عدد من النصوص والسير للشخصيات الإسلامية نتذكر منها عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما . بعد حدوث الفتنة الكبرى التي أدت إلى مقتل عثمان بن عفان ، تسببها في حدوث اضطرابات واسعة في الدولة الإسلامية طوال خلافة علي بن أبي طالب ، بعد مبايعته في اليوم الثاني لمقتل عثمان بن عفان ، حيث بايعه أغلب من كان في المدينة من الصحابة والتابعين .

يقول محمد ساري : " فتحدث عن ظروف و حيثيات مقتل الخليفة الثالث ، عثمان بن عفان زوج بنت رسول الله و أول المهاجرين إلى الحبشة ، ثم علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء أحب البنات إلى قلب رسول الله ، و أول من آمن به من الفتیان"<sup>1</sup>.

تحدث المهدي في خطبة الجمعة عن مقتل عثمان بن عفان و عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

واصل الروائي محمد ساري حديثه عن هذه الفتنة بذكره معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص ، يعد معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء الدولة الأموية . نادى بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان و حرض على قتالهم بعد موقعة الجمل . أعد معاوية جيشاً ضد خليفة المسلمين علي بن أبي طالب ، أما عمرو بن العاص هو قائد إسلامي عظيم تميز بذكاء مكنه من اجتياز العديد من المعارك ، حيث لقب بدهاية العرب لأنه كانا أكثر ذكاء وحيلة.

يقول محمد ساري " اشتد الخلاف بين المسلمين " ، فتقاتلوا في موقعة صفين لمدة أربعين يوماً. معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص من جهة و علي و أتباعه من جهة أخرى قتل مائة ألف من الفريقين"<sup>2</sup>.

نلاحظ هنا أنه هناك خلاف حاد بين المسلمين ، أدى إلى تقاتلهم في موقعة صفين دام أكثر من شهر ، كان معاوية بن أبي سفيان و عمرو بن العاص الطرف الأول و أتباعه الطرف الثاني ، و أدت هذه المعركة إلى قتل الآلاف من المسلمين.

<sup>1</sup> المصدر، ص 64.

<sup>2</sup> المصدر، ص 65.

كما تحدث محمد ساري عن الخوارج و هم أولئك الذين خرجوا عن علي بعد قبوله التحكيم في موقعة صفين ، ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها ، ولديهم بعض المعتقدات الخاصة بهم ..

فيقول " فقامت جماعة الخوارج رافضة تلك الحرب بين المسلمين فقررت قتل علي و معاوية ، الرجلين الذين أفسدا في الأرض، و استحلا حرمة البيت الحرام ، لتستريح الأمة"<sup>1</sup>.  
ردعت جماعة الخوارج هذه الحرب فقررت قتل الطرفين (علي و معاوية ) الذين تسببا في سفك دم المسلمين.

كما استحضر لنا شخصية عبد الرحمان بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين والمبشرين بالجنة ، حيث قتله بضربة سيف ، حيث قال الروائي : " إن علي بن طالب ، فقد قعد له عبد الرحمان بن ملجم حين خرج لصلاة الصبح صبيحة نهار الجمعة ، فلما خرج للصلاة وثب عليه ، وقال : الحكم لله لا لك يا علي ، وضربه على قرنه بالسيف"<sup>2</sup>.

ونلاحظ هنا أن قتل علي بن أبي طالب كان على يد عبد الرحمان بن ملجم فبعد خروجه يوم الجمعة لصلاة الصبح قتله بضربة عن طريق سيفه .

كما استحضر شخصية الرسول صلى الله عليه و سلم و طبقتها في روايته محاكيا و مقتبسا وأضفى جمالية خاصة على الرواية وجعلها تتسم بالعمق و الجزالة حيث يقول : " أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، حينما هاجر إلى المدينة المنورة ، و أمام تسارع الأنصار و تسابقهم لإستقبالهم ، و كي لا يغضب أحدا منهم ، اهتدى إلى فكرة الانسحاق ..

خلف ناقته كي ترشده الرشاد المبين . قال لهم : "خلوا فإنها مأمورة "، و تنتشي الناقة المأمورة فتجوب المدينة على وقع الشدو العذب الجميل"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر، ص 65.

<sup>2</sup> المصدر، ص 65.

<sup>3</sup> المصدر، ص 74.

ونلاحظ أن حكاية هذه الناقة التي وقعت في العصر الإسلامي بكل تفاصيلها مع بعض شخصيات الرواية السلفية المتطرفة ، التي هي نفسها الأولى و الأصل ، لتطبيق السيرة النبوية و التشكيك في أصل عين الكرمة وعقيدتهم .

صور لنا في روايته " الغيث " شخصية حمزة عم الرسول صلى الله عليه وسلم و أخوه من الرضاعة ، وهو رمز للشجاعة كما لا يجرأ أي أحد الوقوف في وجهه ، كان يحارب بسيفين، يعتبر من آل بيت الهاشميين ، دافع عن الإسلام وشارك في الغزوات ، استشهد في معركة أحد غدرا من وحشي الذي بعثته هند عتبه زوجة أبي سفيان حيث يقول : " ويتسارعون إلى لتصفيق الحار و إطلاق الهتافات الصاخبة لاستقبال فارس الصحراء ، الفارس المغوار حمزة القادم من بعيد ، وسط زوبعة من الرمال"<sup>1</sup>.

وتموجات الضوء الساطع ، ممتطيا جواده الأصيل ، شاهرا سيفه للرياح العاتية ، كي ينقذ الرسول محمد من أذى القرشيين المشركين"<sup>2</sup>.

هنا نجد أن شباب عين الكرمة قد تأثروا بأبطال التاريخ الإسلامي و من بينهم المغوار حمزة الذي شاهده في فيلم الرسالة و هو يقوم ببعض الأعمال البطولية منها حمايته الرسول الله صلى الله عليه وسلم من بطش القرشيين.

إستعان الروائي محمد ساري بالتاريخ الإسلامي بإحضار المعجزة التي حدثت للرسول صلى الله عليه وسلم مع صديقه و خليله أبي بكر الصديق رضي الله عنه حيث أن هذه المعجزة رغم بساطتها إلا أنها غيرت من مجرى الأحداث و التاريخ ، بنجاتهما من ظلم و قهر القرشيين.

قال تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) سورة العنكبوت الآية 41.

<sup>1</sup> المصدر , ص 100.

<sup>2</sup> المصدر , ص 100.

ويقول الروائي : " بالواجهة الداخلية للمحراب، نسجت عنكبوت بخيوطها رسماً يعيد بالتفصيل المذهل شكل إسم الله . لقد أعادت الحادثة إلى الأذهان ما وقع للرسول محمد بن عبد الله أيام هجرته من مكة إلى المدينة . العنكبوت هي التي أنقذت حياته وحياة صديقه أبي بكر حينما نسجت شبكة غطت بها مدخل المغارة حيث إختفى بها المهاجران"<sup>1</sup>

ومن هنا نجد أن هناك إشاعة غريبة بين أهل المدينة عن عنكبوت قامت بنسج إسم الله تعالى ، و هذا ما عاد بذهنياتهم إلى المعجزة التي حصلت للرسول صلى الله عليه وسلم وصديقه أبي بكر في غار حراء حين هجرتهم من مكة إلى المدينة.

كما قام باستحضار قبائل ثمود وعاد إرم ذات العماد من التاريخ الاسلامي . لقوله عزوجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ (12)﴾ سورة الفجر الآية من 6 إلى 12.

كما تحدث عن هاجوج و ماجوج في روايته مقتبساً من القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا أَلْفَرَنْجِينِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ سورة الكهف الآية من 93 إلى 94.

لقد إقتبس الروائي من القرآن الكريم بعض الأقوام والقبائل مثل فرعون ، من أجل أن يضفي على روايته مسحة فنية ، حيث يقول : "وكي يكون العقاب شديداً حقاً ، بل أشد من ذلك الذي سلطه ربهم في القرون الخوالي على قبائل ثمود و عاد إرم ذات العماد ، و فرعون الذين طغوا في البلاد ، و أكثروا فيها الفساد ، و أنزله شهياً و نيازك حارقة على أقوام لوط و هاجوج وماجوج"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> المصدر، ص 251.

<sup>2</sup> المصدر، ص 12.

- و نرى هنا أن ما خلفه الغيث من دمار و خراب في هذه المدينة ، شبيه بالعذاب الذي سلطه الله عز و جل على الأقسام السالفة لأنهم عصوا الله سبحانه و تعالى بالإفساد في البلاد

- كما استحضر الروائي محمد ساري الغزوات التي حدثت في صدر الإسلام ، أي تلك الحروب التي دارت بين المسلمين والمشركين في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم ، من أجل نشر الدعوة الإسلامية و أغلبهم إنتهت بانتصارات عظيمة.

" كان كل فريق يهجم على قوافل الفريق الآخر ليأخذ ما بها من بضاعة أو متاع قصد الإضرار بمصالح العدو ، وتقوية إقتصاده و جاهزيته العربية ، خاصة فيما يتعلق بالمؤونة، وكانت هذه الهجمات على القوافل التجارية سببا مباشرا في اندلاع الحرب بين الفريقين كغزوة بدر الكبرى ، وغزوة السويق و غيرها من الغزوات التي جرت بين الفريقين"<sup>1</sup>.

و يذكر هذا بقوله : " سنقيم معركة لا تقل عن معارك الصحابة الأولين ، تهامس الرجال بأسماء المعارك المشهورة : بدر ، أحد ، الخندق ، خيبر ..."<sup>2</sup>

- و نرى هنا أن جماعة المهدي لا تخشى رجال الشرطة ، و تدعي الدفاع عن مسجدها، كما دافع المسلمين عن الإسلام في عهد الصحابة رضي الله عنهم ضد المشركين لنشر الدعوة الإسلامية و توحيد الله.

- وفي الأخير يمكننا القول بأن الروائي محمد ساري في روايته " الغيث" تأثر بالتاريخ الإسلامي و الثوري ، لأنه عاد بنا من خلال حديثه عن التاريخ الجزائري ، بوصفه الثورة التحريرية و بعض المجاهدين الذين استطاعوا تحرير هذه البلاد من غزو المستعمر (كالمجاهد أمر حلموش ) ، وكما إستحضر التاريخ الإسلامي بحديثه عن بعض الأحداث التي حدثت في صدر الإسلام من غزوات قام بها المسلمون ضد المشركين لنشر الدعوة

<sup>1</sup> محمد مهداوي، شعر الغزوات أيام الرسول صلى الله عليه و سلم أغراضه و خصائصه الغنية بعد ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009 ، ص 99.

<sup>2</sup> المصدر، ص 88.

الإسلامية ، أو لبعض الشخصيات الإسلامية المشهورة كتحديثه عن بعض الصحابة الأولين رضي الله عنهم، و اقتباسه من القرآن الكريم بعض الأقوام مثل ثمود و لوط.

- و هذا ما أعطى لرواية مسحة فنية جمالية مميزة ، بارزة ، توحى بأن الكاتب يريد المزج بين الماضي (التاريخ ) و الحاضر (الواقع المعاش).

ثانيا: الأسطوري في الرواية.

### 1- أسطورة أوليس و بينيلوب :

تناولت الأوديسة موضوعا واحدا و هو عودة أوليس إلى مملكته إيتاك بعد الإنتصار الذي حققه في طرواده ، والعقاب الذي أصيب به أوليس من الاله يوصايدون" اله البحر لانهم لم يقدموا الشكر للالهة ، فيبقى هناك عشرة سنوات حيث واجهته أحوال كثيرة و لكنه واجهها.

وارتحل وتقل إلى أن عاد إلى مملكته وعائلته ، وفي هذه الفترة التي غاب فيها بدأ الامراء يتنافسون على الزوجة الحسنة " بينيلوب" إلا أن حبها وعشقها لحبيبها أوليس منعها من القبول ، فتوصلت إلى فكرة تقر بها من مطالبهم بأنها ستوافق بعد الإنتهاء من نسج الثوب الذي لن ينتهي مطلقا حيث كانت في النهار تنسج وفي الليل تقوم بفك ما غزلته في النهار و دامت على هذه الحالة إلى أن قررت إنهاء فكرة الزواج مع الأمراء والوزراء وقد وصل أوليس إلى مملكته متكررا على شكل شحاد ، وفي هذه الأثناء أعلنت بينيلوب عن مسابقة بقوس ملكها " أوليس " ففشل الجميع و في هذه الأثناء اقترب الشحاد و أصاب الهدف ، فأدرك الجميع أنه أوليس عاد ففرحت بينيلوب بعودة زوجها أوليس الذي بقيت وفية له مهما طال الزمن<sup>1</sup>.

- وما يقابل هذا قول الروائي محمد ساري : أقول بأن الذي يرفع السلاح يكون منجذبا اكثر نحو صورة عودته منتصرا غانما<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> صالح المباركية ، الاداب الاجنبية القديمة والاروبية ، ص ص 61 ، 60.

<sup>2</sup> المصدر، ص 09.

- يتحدث الروائي هنا عن قوة الشعب الجزائري الذي استطاع أن يقاوم العدو الفرنسي الذي إستعمره لفترة طويلة و رغم كل ذلك فإنه قاوم وجاهد في سبيل هذا الوطن و أخرج المستعمر من بلاده مثلما حدث لأوليس حتى عاد إلى مملكته إيتاك ، كما تحدث عن الوفاء الذي بقي في قلوب الجزائريين تجاه وطنهم وشعبهم ، مثل الزوجة الوفية بينيلوب .

- كما تحدث محمد ساري عن المنافسة على السلطة والغنائم بقوله : " وعند الانتصار ، يستولي الغالب على السلطة وما يتبعها من غنائم " <sup>1</sup> مثل الأمراء والوزراء الذين تنافسوا على الملكة بينيلوب .

- ونلاحظ أن الروائي إستخدم هذه الأسطورة ليضفي على روايته جو المغامرة و السحر و الوفاء الذي بقي عليه كل طرف حتى حقق هدفه .

## 2- أسطورة أخيل وهكتور :

تناولت الإلياذة موضوعا واحدا و هو غضب أخيل و إنسحابه من الحرب ، أخيل البطل اليوناني الذي كانت السيوف و الرماح تتحطم على جسده والسبب أن أمه بيليوس حورية غمسته في نهر ولكنها نست كعبه الذي تمسكه وبهذا أصبح ذلك نقطة ضعفه ، حيث تنبأ أحد العرافين بمقتله في طروادة فحاولا والداه اخفائه باللباسه ثياب فتيات و إرساله إلى لوكوميدس ملك جزيرة ميكاروس ليعيش معه، فعلم قومه أنه هو الذي يجلب لهم النصر فعرض عليه أوديس الأسلحة و الخيول فقبل أخيل و حقق إنتصارات باهرة لجيش أغامون و لكنه إعتزل فيما بعد لأن أغامون وضع يده على كريسيس بنت ملك طروادة و رفض أن يعيدها لوالدها ، بدأت الهزائم تتوالى على جيش الإغريق حاول باتركلس أن يعيد صديقه أخيل للقتال لكنه رفض فطلب منه باتريكس أن يعطيه سلاحه و مركبته كي يربح بها الأعداء فقبل أخيل على ذلك ، و في المعركة قام هكتور بقتل باتريكس ظانا أنه أخيل ، فلما علم أخيل بكى صدقيه و قرر الإنتقام له .

<sup>1</sup> المصدر، ص 09

"فتك" أخيل " بالطرواد و قتل منهم عددا كبيرا ، فاغتاض الإله " أيولو" فنزل من الأولمب مشهرا سيفه فتبعته جميع الآلهة و تبارزت فيما بينها ، إحتمى الطرواد بأسوار مدينتهم و لم يبقى خارج الأسوار سوى هكتور فانقض عليه أخيل و أردها قتيلا"<sup>1</sup>.

إلا أنه في النهاية قام باريس أخو هكتور بتصويب سهمه نحو كعب أخيل فمزقه وأسقطه و يقال أنه ضربه بسهم مسموم.

- يقول الروائي محمد ساري " لتتشد حكايات أخيل الغاضب و هكتور الفارس المغوار و مصير الأبطال الذين سقطوا في ميدان الوغى وبقيت جثثهم طعمة صائغة للكلاب الضالة و الكواسر الناهية"<sup>2</sup>.

نلاحظ أن الروائي محمد ساري عاد بنا إلى مقاومة و شجاعة وشهامة الشعب الجزائري ضد عدوه ومقاومتهم لهم في النهاية ، كما تحدث عن مصير الأبطال الشجعان الذين ناضلوا بقوة وماتوا في ساحة المعركة و لم يدفنوا فبقوا طعم للكلاب الظالة و الكواسر الناحية و هذا كله طبقه الراوي في روايته باستحضاره لأخيل و هكتور.

### 3- أسطورة أوليس :

أوديسيوس بالإغريقية و أوليس باللاتينية بطل ملحمة الأوديسة التي كتبها هوميروس، وهو ابن لايرتس ورث عرش إيتاك عن أبيه ، أسهم في حرب طروادة بسيفه و فكره و عقله و له فيها عدة مواقف أهمها الحصان الخشبي الذي كان من تدبيره ، هناك أهوال لحقت بأبطال اليونان بعد فتح مدينة طروادة إثر عودتهم إلى أوطانهم لما ترحم أوليس، كان عقابه أن تاه في البحر عشر سنوات ، الساحرة سيرسا ساعدت أوليس ليصل إلى جزيرة عرائس الماء اللواتي يسحرن البشر بعفتهن يعبر إلى جزيرة الشمس المكتظة بالأبقار والأغنام المحرمة، وكيف إعتدى رفاقه على هذه الحيوانات و الحقت اللعنة التي بهم على السفينة فغرق الكل إلا أوليس الذي وجد نفسه على شاطئ الفيسيايين ، واصل أوليس

<sup>1</sup> صالح المباركية ، الاداب الأجنبية الأوروبية ، ص 54.

<sup>2</sup> المصدر، ص 10.

طريقه نحو مملكة إيتاك رغم بعض المخاطر التي واجهها إلى أن وصل إلى مملكته وعشيرته وعائلة زوجته و ابنه <sup>1</sup>

- لقد تذكر المهدي في هذه الرواية أن الشيخ مبارك مات و هو يتحدث عن النفق و عن الوالي الصالح سيدي المخفي و ما هو السر الذي يجمعهما و هذا ما جعل من المهدي يسعى داخل هذه الزاوية من أجل تحقيق هدف واحد و هو الوصول إلى الجواب حيث يقول: " أخرج خنجره و طفق يتزع الواح أخرى من جهة العرض ، فظهرت فتحة واسعة مظلمة. طنت برأسه اصوات تناديه ، تغيره على الولوج" <sup>2</sup> و ماذا حصل له بعد أن أخذ الألواح بظهور أصوات تحاول أن تجعله يدخل إلى هذه الفتحة مثل عرائس الماء التي سحرت أوليس.

ثالثا: تظافر الواقعي والاسطوري في الرواية.

### 1- الواقعي و الأسطوري :

لقد أحضر لنا الروائي محمد ساري بعض الأساطير التي تتوافق و تتقاطع مع الواقع المعيش، حيث تحدث عن فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر برجوعه إلى أساطير قديمة و أسقطها على واقع الشعب الجزائري إبان فترة الإستعمار.

وصف لنا الروائي المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري من أجل الحصول على الإستقلال ، ققاوم بكل بسالة و همة للدفاع عن الوطن الحبيب بإخراج المستعمر من أجل نيل سيادته من ثورات و إحتجاجات و مفاوضات ، و هنا قام محمد ساري بإحضار شخصيات أسطورية ترمز للقوة والشجاعة والذكاء وإسقاطها على شجاعة الشعب الجزائري . ومن بين هذه الأساطير أسطورة أوليس و بينيلوب، أوليس البطل الشجاع الذكي لحقته لغة الآلهة بسجنه في جزيرة أوجيجيا لمدة طويلة ، لكنه إستطاع أن يعود إلى مملكته إيتاك بعد أن عاش جو الترحال التنقل و مواجهة الأخطار والأهوال التي صادفتها في طريق عودته ، وهنا ما يقابل شجاعة وقوة و صمود الشعب الجزائري ضد العدو الفرنسي الذي إستعمر

<sup>1</sup> صالح المباركية ، الاداب الأجنبية القديمة والاروبية ، ص ص 59 ، 56.

<sup>2</sup> الرواية ، ص 27.

الجزائر لمدة تزيد عن القرن، لكن بكفاحه ونضاله إستطاع أن يسترجع حقوقه المسلوبة و نيل الحرية .

أما بينيلوب فهي الزوجة الحسنة التي تنافس عليها الأمراء فترة غياب خروجها و حبيبها أوليس، لكنها رفضت و أبت القبول حتى تغزل كفن لوالد أوليس ، الذي لن ينتهي أبدا لأنها كانت تنفث ما تنسج في النهار بالليل ، حتى قررت أن تحسم الأمر بالإعلان عن مسابقة بقوس أوليس لكل من يرغب بالإقتران بها، فشل الجميع في المسابقة و تقدم أوليس فنجح و هنا أدرك الجميع أنه أوليس قد عاد إلى مملكته إيتاك و زوجته و عم الفرح و السعادة ، و هكذا ظلت بينيلوب ودية لأوليس رغم المدة الطويلة . و هذا ما يقابل وفاء الشعب الجزائري لوطنه لفترة طويلة من الإستعمار ، بحبه إلى بلده و دينه و لغته و عدم الخضوع لسيطرة العدو و حتى جاءت الثورة التحريرية ، و إسترجع بعدها الحرية المسلوبة منه و طرده للمستعمر .

كما وظف الروائي أسطورة أخيل و هكتور ، أخيل البطل المغوار الذي كانت السيوف و الرماح تتحطم على جسده و السبب أن أمه غمسته في نهر و نسيت كعبه الذي كانت تمسكه منه ، فأصبح ذلك نقطة ضعفه ، أرسله والده إلى لوكوميدس ملك جزيرة ميكاروس حيث حقق إنتصارات باهرة في صفوف جيش أغامون والحاق هزائم بالطرواديين وهذا ما يقابل قوة.

وشجاعة بعض الأبطال الجزائريين الذين دافعوا بكل قوة عن وطنهم بمشاركتهم في ثورات و تأسيسهم الأحزاب لتدافع عن حقوقهم ، وإلحاق الفشل والتشتت في صفوف المستعمر الفرنسي.

أما هكتور الفارس الذي تصدى لهجمات الإغريق طوال عشر سنوات من حصار طروادة، و هذا ما يقابل المستعمر الفرنسي الذي حاول الإستيلاء على ممتلكات الشعب الجزائري و في الأخير يمكننا القول بأن الأساطير رغم غموضها إلا أنها لا تخرج من حكاية وقعت في زمن مضى أراد بها الروائي إسقاطها على الواقع المجيد الذي عاشه الأبطال الشجعان و الشعب الصامد الطامح الإسترجاع الحرية.

2- الغيث :

لقد ألف الروائي محمد ساري روايته المرسومة "بالغيث" . و هو ظاهرة طبيعية موجودة منذ الأزل تكثر في الشتاء ، و تقل أو تنعدم في الفصول الأخرى . و يجلب لنا خيرات كثيرة بعد نزوله ، و قد يكون غزير أو خفيف ليعود بالنفع على الناس لأن الأراضي تزهر و تنتج و ينقى الهواء .

وهناك العديد من لا يفرق بين الغيث و المطر ، فالمطر هو الذي يتهاطل بغزارة مع رياح وعواصف قوية ، يخلف وراءه أضرار . أما الغيث فيكون خفيف لا يترك وراءه أضرار بل يعود بالمنفعة .

- " لقد ذكر محمد ساري في هذه الرواية الغيث في عدة مواقف منها : " هكذا كانوا يتقربون إلى الله بالقرابين كي يستجيب لدعائهم في إرسال الغيث"<sup>1</sup>

وهنا يقصد الروائي أن أهل عين الكرمة يتقربون إلى الله مثلما كان يحدث في العصور الماضية من أجل أن يستجيب الله لدعائهم ويرسل إليهم غيث يعود عليهم بالخير والمنفعة .

- كما ذكره كذلك بقوله: " رافعا يديه نحو الأعلى ، يريد للسماء أن تستجيب فورا ، أن ترسل الغيث شلالا لا نظير له"<sup>2</sup>

نلاحظ هنا أن المهدي يقوم بالدعاء إلى الله بكل خشوع و إخلاص راجيا من المولى عز وجل أن يرسل لهم أمطارا للتخلص من الجفاف الذي يعيشونه و يعانون منه .

وتحدث عن المطر بقوله : "إن المطر ظاهرة طبيعية قد فسر العلماء كيفية تشكيلها وحدثها منذ قرون ، و لا علاقة لها مع المشيئة الإلاهية مثلها مثل الزلازل و الفيضانات والكوارث الطبيعية الأخرى"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المصدر، ص 148.

<sup>2</sup> المصدر، ص 155.

<sup>3</sup> المصدر، ص 150.

هنا نلاحظ أن قدور يتحدث عن المطر من منظور علمي لا صلة له بالمشيئة الإلاهية.

- وصور لنا أثر الغيث بقوله : " جرفت مياه الغيث المدرار كل ما صادفته في تدفقها المدوي . عند بزوغ الشمس إكتشف بقايا الأحياء بقايا الجثث المنتخخة ملقاة على الطرقات، وعائمة على المياه، وسط الانقراض والخراب"<sup>1</sup>.

فإن المطر هنا جاء قوي وغزير تاركا وراءه أضرار كثيرة مادية وبشرية.

- تكلم عنه أيضا بقوله: " أتى الغيث، مدرارا عاصفا إلى حد الطوفان"<sup>2</sup>

وهنا يقصد أن الله تعالى قد أتى بمطر غزير و رياح قوية شديدة، أدت إلى حدوث الطوفان وفي حديث محمد ساري عن الطوفان، الذي هو ظاهرة طبيعية تأتي جراء الأمطار الغزيرة بحدوث فيضانات في الوديان والأنهار وعواصف هوجاء تملأ الأرض و تغرقها و يخلف وراءه أضرار كثيرة مادية وبشرية.

- " الطوفان بعد أسطورة تاريخية واقعة حدثت ما بين دور جمده نصر و بين عصر فجر السلالات الذي نقب في الأرض أن الطوفان وقع في حدود 4000 ق.م و هو نفس الطوفان الذي ذكر في التورات و الإنجيل و القرآن الكريم.

- يعد الطوفان أسطورة واقعية حدثت في زمن مضى ذكرته الكتب السماوية.

- فقد ذكرت الكتب السماوية كالقرآن والتوراة حادثة طوفان عظيم حدث لقوم سيدنا نوح عليه السلام وأدت إلى إغراق جميع البشر عدا القليل مما نجا مع سيدنا نوح على ظهر السفينة، وكانت تلك الحادثة عقابا من الله للذين لم يهتدوا لعبادته بسبب رفضهم لرسالة التوحيد التي أتى بها نوح عليه السلام.

- و في الأخير نلاحظ أن الروائي محمد ساري في روايته "الغيث" لم يتحدث عن الغيث بمعناه الشائع والمعروف، فقد ذكره في بعض أحداث الرواية لكن الموضوع الشامل لروايته لا

<sup>1</sup> المصدر، ص 12 .

<sup>2</sup> المصدر، ص 12.

يتحدث عن الغيث بل يدور حول أحداث أخرى وقعت في زمن بين السبعينات و الثمانينات مصورا لنا مختلف الأفكار و الإتجاهات التي ظهرت في هذه الفترة.

ونرى أن محمد ساري في هذه الرواية يتحدث عن الغيث بمنظور سلبي يضمه كل ما حدث من عنف و أفكار متطرفة أدت إلى عدم إستقرار البلاد ، جراء الأوضاع المزرية و تدهور الأوضاع الإجتماعية ، و العيش في حالة من الخوف و الفقر و الحرمان و التشرذ.

خاتمة



## خاتمة:

- بعد هذا الطواف المتمهل لهذا البحث الموسوم " بالواقعي و الأسطورة لرواية الغيث أنموذجاً"، يصل بنا البحث في النهاية إلى فهم عام حول تعريف لكل من الواقع المعيشي و الأسطورة دون أن ننسى ذكر التاريخ للمجتمعات القديمة ، او كيفية توظيفها من طرف الروائي " محمد ساري " في روايته الغيث ، و من أهم النتائج التي توصلنا إليها ما يلي :
- الواقعية هي تصور للمبدع و الطبيعة في أحوالها و صفاتها ، و تعبير عن المجتمع ومشاكله اليومية سواء حسنة أو سيئة ، و لها أنواع هي التسجيلية ، الاشتراكية ، التشاؤمية.
  - إن الأديب يعيد بناء واقعه من خلال رؤيته ، محاولاً التأثير في المتلقي من اجل تعريفه بالواقع المعاش و معالجة المشاكل الموجودة فيه لتغيير الفكر و بت الوعي.
  - الأسطورة هي عبارة عن تصوير لتاريخ في زمن بدائي و أنها مقدسة لارتباطها ب الطقوس الدينية من أجل التقرب من الآلهة .
  - عادة ما يكون أبطال الأسطورة الآلهة أو أنصاف الآلهة أو أبطال خار قون و تعددت أنواعها باختلاف الموضوع .
  - الأسطورة هي نتاج الخيال الجمعي تناقلها الأجيال شفاهياً و كتابة وقد ساهمت في تطور الفكر الإنساني .
  - الأسطورة شكل من أشكال الأدب الرفيع . فهي قصة تحكمها قواعد السرد القصصي.
  - وقف محمد ساري في نسج معمار روائي محكم البنيان ، فالموضوع الذي تناوله ووظف فيه الواقع بحديثه عن مرحلة العنف التي عاشتها الجزائر في زمن مضى ، كما تحدث عن التعفن الذي نجم عن سوء تسيير البلد في فترة الاشتراكية و الانفتاح اي بين السبعينات والثمانينات، و تطرق للحديث عن بعض الجماعات المتطرفة التي ظهرت هادفة لتغيير المجتمع نحو توجه ديني معين .
  - كما اهتم الروائي محمد ساري بتوظيف أحداث غريبة و عجيبة بحديثه عن الشيخ أمبارك ، شيخ الزاوية في أعلى جبل الونشريس، الذي كان يبحث عن سر إحياء الموتى و



إخصاب النساء العواقر، كما استحضر بعض الأساطير و توظيفها في عمله من أجل  
 إيضاح الفكر و إضفاء الجمالية السردية على روايته  
 - استطاع محمد ساري أن يوظف الواقع و الأسطورة و التاريخ في روايته ، كباقي  
 الروائيين.

وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنی وصفاته العلی، أنه أعاننا على إكمال بحثنا ،  
 وصلى الله و سلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.



### التعريف بمحمد ساري :

محمد ساري كاتب ومترجم روائي واكاديمي ، أستاذ بجامعة الجزائر من مواليد 1958 م بشرشال ، يعتبر حاليا ثاني أهم قامة روائية بعد واسينس الأعرج إنتاجا ومتابعة ، أهم أعماله : البطاقة السحرية(1997) - الورم (2002) - الغيث ( 2007 ) - القلاع المتآكلة (2011).

كما نشر مقالات نقدية ودراسات أدبية عديدة .

### ملخص الرواية :

الغيث حكاية تغوص في المجتمع الجزائري ، حديثه وقديمه عبر أحداث تجمع بين التاريخ الاجتماعي والأسطوري ، كانت الرحلة شاقة بانتصاراتها وانتكاساتها ، تريد جماعة أصحاب الناقة تغيير الحياة رأسا على عقب ، يبحث المهدي أمر الجماعة عن معجزاته ، كما حدث للأولين مثله الأعلى محمد ابن تومارت والحدث العجيب الذي تم فيه تنصيب إمام جديد للمهدية ، ومعجزة كلام الأموات يترقب الإشارات الربانية منتظرا دوره في اعتلاء العرش ، الحكاية حكايتان حكاية المهدي وأصحابه وحكاية أفراد عائلته المضطربة ، أمه نائلة الفتاة الجميلة التي اغتصبت أثناء الحرب ، الشيخ مبارك ، شيخ الزاوية في أعالي جبال الونشريس حيث عاش العجب العجاب لأنه أراد امتلاك سر إحياء الموتى وإخصاب النساء العواقر ، المجاهد اممر الذي خاض حربا ضروسا ضد الاستعمار بعد الاستقلال ، جاء الى المدينة يبحث عن الغنائم وصناعة أسطورته الخاصة دون أن ننسى الصديقين المنحرفين ، عبد القادر وموسى ، الأول بالسكر والعريضة ، والثاني بالتفلسف والزندقة والاحاد ، يعيش الجميع في مدينة "عين الكرمة" ، وحتما سيلتقون تختلف مصالحهم ،فيتخاصمون ويتصارعون .

الرواية زخم من مواقف حياتية متداخلة غاصة بالتناقضات ، ويزيدها الأسلوب السردى والصور البلاغية متعة ويغري على القراءة ، نص الغيث تناص مع نصوص أخرى تراثية منها وحديثة .





قائمة المصادر

والمراجع



- القرآن الكريم.

- المصادر:

1. محمد ساري، الغيث، منشورات البرزخ، الجزائر.

- المراجع:

2. إبراهيم عياش : الرواية المغاربية الجدلية التاريخية و الواقع المعيش ، دل ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال النشر والإشهار ، الجزائر ، دت.

3. خالد رشيد القاضي : لسان العرب ، ط 1 ، الدار البيضاء ، بيروت لبنان ، دت ، ج 6.

4. راضية بوبكري : الأدب والاسطورة ، أعمال ملتقى الأدب والاسطورة ، يومي 23 و 24 جانفي 2007 ، منشورات مخير الأدب العام والمقارن ، 2007.

5. الرشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1966، سوريا.

6. الرشيد بوشعير، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 1996.

7. سامية أسعد: الأسطورة في الأدب الفرنسي للمعاصر " عالم الفكر العدد الثالث الكويت 1985.

8. سحر خليل ، الأدب العربي الحديث، دار البداية ناشرون وموزعون، الأردن، ط1، 2010.

9. الشريف حبيبة ، الرواية والعنف ، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، إريد الأردن ، 2010.

10. صالح المباركية ، الآداب الأجنبية القديمة و الأوروبية ، دا، دار كانة للنشر والتوزيع، 2007.

11. صلاح فضل منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، مصر، ط2، 1980.

12. طلال حرب : أولية القص نظرات في النقد و القصة و الأسطورة و الأدب الشعبي ، ط1 - المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع دت.

13. عباس خضر، الواقعية في الأدب، دار الجمهورية، العراق، 1967.



14. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، 1972.
15. عمار عموره: الجزائر بوابة التاريخ: ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة ، د ط ، دار المعرفة الجزائر ، د ت ، ج2.
16. عنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث نهضة مصر، د ط 1997.
17. فضيلة عبد الرحمان حسين، فكرة الأسطورة و كتابة التاريخ عالم الفكر ، العدد الرابع ، الكويت 2012.
18. كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د ط، 2004.
19. ليلى عنان، الواقعية في الأدب الفرنسي، دار المعارف، مصر د ط د ت.
20. محمد مهداوي: شعر الغزوات أيام الرسول صلى الله عليه و سلم أغراضه و خصائصه الغنية بعد ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009.
21. مريم لبصير، خديجة مرحوم، الواقعية في رواية المرفوضون لإبراهيم سعدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي، معهد الآداب واللغات، جامعة ميله، 2014.
22. مصطفى الشرف، أعلام و معالم مآثر عن جزائر منسية ذكريات الطفولة والشباب ، تر أحمد بن محمد يلقي ، د.ط ، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2007.



فهرس

الموضوعات



الصفحة	فهرس الموضوعات
	شكر وعران
	إهداء
أ	مقدمة
<b>الفصل الأول: الواقعية والأسطورة</b>	
04	أولاً: الواقعية
04	1- مفهوم الواقعية
05	2- مفهوم المدرسة الواقعية
08	3- المجال الذي اهتمت به الواقعية
08	4- نظرة الواقعية إلى الفرد والمجتمع
08	5- نشأة المدرسة الواقعية
10	6- عوامل نشأة المدرسة الواقعية
11	7- خصائص المدرسة الواقعية
12	<b>ثانياً: مفهوم الاسطورة و الاسطورة الادبية</b>
12	1- مفهوم الأسطورة
16	2- أنواع الأسطورة
18	3- مفهوم الاسطورة الأدبية
19	4- انتقال الأسطورة إلى الأدب
<b>الفصل الثاني: الواقعي والأسطوري في رواية الغيث</b>	
23	أولاً: الواقعي والاسطوري والتاريخي في رواية الغيث
23	1 - الواقعي
29	2- التاريخي



36	ثانيا: الأسطوري في الرواية
36	1- أسطورة أوليس و بينيلوب
37	2- أسطورة أخيل وهكتور
38	3- أسطورة أوليس
39	ثالثا: تظافر الواقعي و الأسطوري في الرواية
39	1- الواقعي و الأسطوري
41	2- الغيث
45	خاتمة
47	ملحق
48	قائمة المصادر والمراجع
	ملخص

## ملخص:

من هذا البحث المعنون بـ"الواقعي والأسطوري في رواية "الغيث" ل: محمد ساري"، نحاول من خلاله الوقوف عند الواقعية والأسطورة في الرواية، وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم مع موضوع دراستنا.

قسمنا بحثنا إلى فصلين، مسبوقين بمقدمة.

**الفصل الأول:** جاء بعنوان الواقعية والأسطورة، يحتوي على ثلاث عنوانين رئيسيين

(الواقعية، والأسطورة والأسطورة الأدبية) إضافة إلى الفرعية للتوضيح أكثر، تحدثنا فيه عن

المعطيات التي يتطلبها موضوع دراستنا عن الواقعية والأسطورة، أما الفصل الثاني: وهو التطبيقي

والموسوم بالواقعي والأسطوري في رواية الغيث، تناولنا فيه الواقع والتاريخ والأسطورة داخل

الرواية، وأخيرا خاتمة جاءت كحوصلة لمختلف النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** الواقعية - الأسطورة - الرواية - الغيث.

## Abstract:

From this research entitled "The Real and the Mythical in the Novel "Al-Ghaith" by: Muhammad Sari", we are trying to understand the realism and the myth in the novel, and we have relied on the descriptive and analytical approach that is compatible with the topic of our study .

We divided our research into two chapters, preceded by an introduction.

The first chapter: It was titled Realism and Myth. It contains three main headings (Realism, Myth, and Literary Myth) in addition to the subtitles for further clarification. In it, we talked about the data required by the subject of our study of realism and myth. As for the second chapter: It is the applied one, which is labeled as the realistic and the mythical in the novel Al-Ghaith. In it, we discussed reality, history, and myth within the novel, and finally a conclusion that came as a summary of the various results reached in this study.

**Keywords:** realism - alghayth- novel - rain.



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بن زايد - أبوظبي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بن زايد - أبوظبي  
Mohammed Bin Zayed University - Abu Dhabi

### التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

المعنى السيد **لفريحي حفيظة** أستاذة محاضرة ، باحث ، باحث ذاتي

إجمالي نقاط التعرف الوطنية رقم 204953892 الصادرة عن **11/11/2019** تاريخ 02-02-2019

سجلت في **11/11/2019** وتحت رقم **204953892** الصادرة عن **11/11/2019** تاريخ **02-02-2019**

المعنى السيد **لفريحي حفيظة** أستاذة محاضرة ، باحث ، باحث ذاتي

المعنى السيد **لفريحي حفيظة** أستاذة محاضرة ، باحث ، باحث ذاتي

أصبح بشرفي أنني التزم بالسعي العلمي والمنهجية والأخلاقية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأنحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

  
مصادقة السيد

تاريخ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بن طريف - المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بن طريف  
المسيلة

### التصريح الشرفي

الخاص بالتزام قواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا أتعلم أنني السيد **جمال ريم** الصفة (طالب ، باحث ، باحث دائم)

أخضع لبطاقة التعريف الوطنية رقم **206456787** الصادرة عن **بنا مرسور** بتاريخ **14-02-2024**

ألتحق بكلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي والتخصص **اللغة والأدب العربي** تحت إشراف الأستاذ **د. محمد**

مستور ، أطروحة الدكتوراه عنوان **الواقعي والأسطوري في روايات الغيب**  
**لمحمد ساري** .

تحت إشراف الأستاذ **د. بوطايح الهري** .

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية والأكاديمية

الأكاديمية في إنجاز البحث المسجل أعلاه، وأتحمل مسؤولية مخالفة ذلك.

  
مصادقة المسيرة

تاريخ

